

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

# المناسبات بين خواتيم السور وفواتح

## السور التي تليها:

دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين

إعداد

نجلاء رايق عبد العزيز النابلسي

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

د. سعيد ابراهيم دويكات

قُدِّمَت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين (عام)  
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2021

المناسبات بين خواتيم السور وفواتح  
السور التي تليها:  
دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين

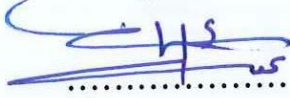
إعداد

نجلاء رايق عبد العزيز النابلسي

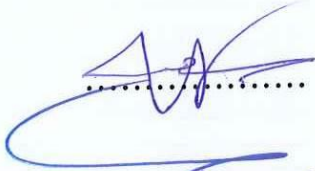
نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2021/07/17م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع



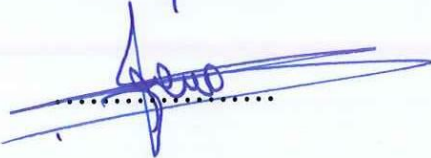
1. أ.د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً



2. د. سعيد إبراهيم دويكات / مشرفاً ثانياً



3. د. سهيل الأحمد / ممتحناً خارجياً



4. د. منتصر الأسمر / ممتحناً داخلياً

## إهداء

إلى من علمني أن العلم فرضٌ والزحام على حلقة واجبٌ محتّم

إلى من كان قدوتي في الصبر والعطاء والتحمل

إلى حبيبي وقائدي وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى فلسطين الحبيبة الى القدس آمالنا العريضة

إلى والديّ الغوالي أبي الأسيف ذي القلب الرقيق وأمي الحبيبة ذات الدعاء العريض

إلى أسرتي الكريمة زوجي وأولادي رياحين قلبي وثمره فؤادي

إلى أشقائي وشقيقتي وصديقتي وكل من ساندني ووقف بجانبني ولو بكلمة طيبة أو دعوة في

ظهر الغيب

إلى الصرح العلمي الشامخ جامعة النجاح الوطنية وهيئتها الكرام أجمعين

إلى أساتذتي الكرام في كلية الشريعة والدراسات العليا رمز العطاء والعلم المبجلين

إلى كل محبي العلم والبحث أهدي هذه الرسالة.

## شكر وتقدير

الشكر والحمد لله على نعمه الكثيرة التي لا تنتهي ونعمة العلم من أجلّ النعم

ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذه الدراسة، وأخص بالذكر المشرفين الفاضلين:

أ.د. عودة عبد الله، الذي كان خير عونٍ لنا ولم يبخل علينا بعلم ولا بنصح وتوجيه وإرشاد، وما وجدنا منه إلا سعة الصدر وحسن التعامل والتوجيه، فله مني كل تقدير وامتنان.

والدكتور سعيد إبراهيم دويكات، الذي كان دوماً يَدُّ لانتضاب في العطاء يعطي دون تعب أو ملل لم يبخل بوقت ولا بعلم علينا اتقدم إليه بوافر الشكر والتقدير والامتنان.

كما أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى عضويّ لجنة المناقشة، الدكتور سهيل الأحمد والدكتور منتصر الأسمر اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بتوجيهاتهم المباركة.

## الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# المناسبات بين خواتيم السور وفواتح

## السور التي تليها:

### دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين

أُقرّ أنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاصّ، باستثناء ما أُشير إليه، حيثما ورد في هذه الرسالة كاملة، أو أيّ جزء منها لم يُقدّم من قبل لنيل أيّة درجة، أو لقب علمي، أو بحث لدى أيّة مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

#### Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالبة: نجلاء رايق عبد العزيز النابلسي

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: 2021/07/ 17

## فهرس المحتويات

|                                                                |    |
|----------------------------------------------------------------|----|
| إهداء .....                                                    | ج  |
| شكر وتقدير .....                                               | د  |
| الإقرار .....                                                  | هـ |
| فهرس المحتويات .....                                           | و  |
| الملخص .....                                                   | ح  |
| مقدمة الدراسة .....                                            | 1  |
| أهمية الدراسة: .....                                           | 2  |
| أهداف الدراسة .....                                            | 2  |
| أسباب اختيار الموضوع .....                                     | 2  |
| منهج الدراسة .....                                             | 3  |
| مشكلة الدراسة .....                                            | 3  |
| الدراسات السابقة .....                                         | 3  |
| تمهيد .....                                                    | 5  |
| الفصل الأول: تعريف المناسبات؛ أهميتها، ونشأتها، وفائدتها ..... | 6  |
| المبحث الأول: معنى المناسبات لغةً واصطلاحاً .....              | 7  |
| المبحث الثاني: أهمية علم المناسبات .....                       | 10 |
| المبحث الثالث: نشأة علم المناسبات .....                        | 13 |
| المبحث الرابع: فائدة علم المناسبات .....                       | 22 |
| الفصل الثاني: أنواع المناسبات في القرآن الكريم .....           | 24 |
| المبحث الأول: المناسبات في السورة الواحدة .....                | 25 |
| المطلب الأول: المناسبة بين الآية والآية التي تليها .....       | 25 |

|                                                                             |           |
|-----------------------------------------------------------------------------|-----------|
| المطلب الثاني: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها .....                     | 26        |
| المطلب الثالث: المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية .....                  | 28        |
| المطلب الرابع: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها.....                        | 29        |
| المبحث الثاني: المناسبات بين السور .....                                    | 31        |
| المطلب الأول: تعريف السورة وترتيب السور في القرآن الكريم.....               | 31        |
| المطلب الثاني: المناسبة بين خاتمة السورة وفاتحة ما بعدها .....              | 33        |
| المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها.....               | 41        |
| <b>الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين .....</b>          | <b>48</b> |
| المبحث الأول: المناسبة بين خواتيم المجادلة وفواتح الحشر .....               | 50        |
| المبحث الثاني: المناسبة بين خواتيم سورة الحشر وفواتح سورة الممتحنة .....    | 56        |
| المبحث الثالث: المناسبة بين خواتيم سورة الممتحنة وفواتح سورة الصف .....     | 61        |
| المبحث الرابع: المناسبة بين خواتيم سورة الصف وفواتح سورة الجمعة .....       | 66        |
| المبحث الخامس: المناسبة بين خواتيم سورة الجمعة وفواتح سورة المنافقون .....  | 76        |
| المبحث السادس: المناسبة بين خواتيم سورة المنافقون وفواتح سورة التغابن ..... | 80        |
| المبحث السابع: المناسبة بين خواتيم سورة التغابن وفواتح سورة الطلاق .....    | 85        |
| المبحث الثامن: المناسبة بين خواتيم سورة الطلاق وفواتح سورة التحريم .....    | 91        |
| <b>الخاتمة.....</b>                                                         | <b>97</b> |
| <b>المصادر والمراجع .....</b>                                               | <b>99</b> |
| <b>B.....Abstract</b>                                                       |           |

المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها

(دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين)

إعداد

نجلاء رايق عبد العزيز النابلسي

إشراف

أ. د. عودة عبد الله

د. سعيد إبراهيم دويكات

## الملخص

تبحث هذه الدراسة في موضوع من موضوعات القرآن الكريم؛ وهو المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها، مع دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين.

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول، وقد تناولت في الفصل الأول: معنى المناسبات في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت أهمية علم المناسبات، وعن كونه من أهم العلوم التي تعين على فهم مراد الله في كتابه العزيز، ثم بينت نشأة علم المناسبات والعلماء السابقين إليه مع تسلسل تاريخي من الأقدم إلى الأحدث، وكلّ له دور في إبراز هذا العلم.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه الدراسة أنواع المناسبات في القرآن الكريم؛ كالمناسبة في السورة الواحدة، وما جاء بها من المناسبة بين الآية والآية، والفاتحة والخاتمة، والمناسبة بين حكمين في الآيات، وبين اسم السورة ومضمونها، والمناسبة بين السورتين؛ كالمناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها، ومناسبة مضمون السورة ومضمون ما قبلها، ومناسبة مقصد السورة ومقصد ما قبلها، والمناسبة العامة بين السور، وبيان كيفية كون القرآن الكريم وحدةً واحدةً مترابطةً؛ فلا تنفصل الآية عن الآية، ولا السورة عن الأخرى.

أما الفصل الثالث: فكان دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين، وعلاقة خاتمة كل سورة فيه بفاتحة السورة التي تليها من سورة المجادلة إلى سورة التحريم، ويبيّن أن العلاقة بين الخواتيم والفواتح شديدة الترابط، وكأن الجزء وحدةً واحدةً لا تتجزأ.

أما الخاتمة، فتوجز الحديث في أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة عبر هذه الرسالة.

## مقدمة الدراسة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه، فقال في محكمه بسورة الحجر في الآية التاسعة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، وجعله معجزاً بلفظه ونظمه، فكانت كلماته وآياته مترابطة المنظم، متسقة المبني، عظيمة المعنى، وقد يسر الله لهذا الكتاب العظيم من يكشف عن روعة معانيه واتساق مبانيه من خلال علوم شتى، ومن هذه العلوم التي يسرها الله عز وجل لحفظ إعجازه وبيانه: علم المناسبات؛ الذي يوضح هذه العلاقة الوثيقة بين السور من ارتباطٍ للآيات بعضها ببعض، واتساقٍ للمعاني، وانتظام في المباني.

لقد حفظ الله القرآن الكريم، وجعل له علماء أجلاء شمروا عن ساعد الجد والإخلاص وانبروا للدفاع عنه، ونذروا أنفسهم جنوداً أوفياء؛ ليظل القرآن الكريم بعيداً عن العبث والتحريف سليماً من أيدي التزوير والتحويل، فجزاهم الله خير الجزاء.

وعلم المناسبات متنوعة متعددة؛ فمنها ما يكون في السورة الواحدة، ومنها ما يكون بين السورة والسورة؛ فمن النوع الأول -على سبيل المثال لا الحصر- العلاقة بين الآية والآية، أو بين السورة والسورة كالعلاقة بين مطلع السورة ومطلع السورة التالية، وخواتيم السورة وفواتح السورة التي تليها، وهو ما سنتناوله هذه الدراسة تحت عنوان: المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها (دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين).

## أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

1. أنّ هذا الموضوع يتعلق بعلوم القرآن الكريم، ويعد عاملاً مهماً في فهم كتاب الله العزيز وتدبره.
2. فهم الأسس والمعايير التي يمكن من خلالها كشف العلاقة بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها، وأهمية ذلك في فهم الكتاب العزيز.
3. معرفة أن كلام الله تعالى متصل غير منفصل، ويكمل بعضه بعضاً.

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان العلاقة بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها خاصة في الجزء الثامن والعشرين.
2. الكشف عن علاقة مقصد آخر السورة مع مقصد فواتح السورة التي تليها.
3. إظهار مناسبة آخر السورة مع مضمون السورة مع مضمون السورة التي تليها.
4. إيضاح علاقة مطلع السورة وخاتمتها مع مطلع السورة التي تليها وخاتمتها.

## أسباب اختيار الموضوع

1. الرغبة في التعمق أكثر في هذا العلم الجليل وفهمه بطريقة فضلى.
2. بيان أهمية هذا العلم لفهم أسرار القرآن الكريم.
3. تقديم مساهمة متواضعة للمكتبة الإسلامية بهذا الشأن من خلال هذه الدراسة المتخصصة.
4. الكشف عن المناسبة بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها.

## منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي اعتماداً على عرض خواتيم السور وفواتح السور التي تليها وتحليلها، ثم اتبعت المنهج الاستقرائي؛ فتتبع خواتيم السور وفواتح السور التي تليها واستقرأتها، ثم أجرت دراسةً تطبيقيةً على الجزء الثامن والعشرين، وأوضحت العلاقة بين السور بالاستناد إلى كتب التفسير، والمؤلفات الخاصة بعلم المناسبات، وكتب علوم القرآن وغيرها من المراجع التي يمكن الاستفادة منها في هذه المسألة.

## مشكلة الدراسة

ثم سؤال مهم يرتبط بهذه الدراسة ومفاده: هل هناك علاقة بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم؟ يتفرع عن هذا السؤال جملة من الأسئلة الفرعية؛ وهي:

1. ما المقصود بعلم المناسبات، وما أنواعها؟
2. ما علاقة خواتيم السور بفواتح السور التي تليها؟
3. ما العلاقة التي تربط سور (جزء 28) من حيث خواتيمها وفواتحها؟
4. ما علاقة مطلع السورة وخاتمتها مع مطلع السورة التي تليها وخاتمتها؟

## الدراسات السابقة

بعد رحلة الإعداد لهذه الدراسة وجدت الباحثة عدداً من الأبحاث والدراسات المتعلقة بهذا العلم الجليل ومنها:

- دراسة للباحث أحمد محمد عطية الميزاوي الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين 1431هـ-2010م، قدّمت لنيل رسالة ماجستير بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها-دراسة تطبيقية.
- دراسة للباحث محمد القاسم، قدمت لنيل درجة الدكتوراه عام، 1971م، من جامعة الأزهر بعنوان: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، فكانت الدراسة نظرية تحدث

فيها عن تاريخ علم المناسبات وترتيب القرآن الكريم وأنواع المناسبات، وتحدث عن الشبهات الواردة على ترتيب القرآن الكريم.

أفادت الدراسة من الدراستين السابقتين في بعض الجوانب، لكن الدراستين لم تتعرض إلى موضوع خواتيم السور مع فواتح السور التي تليها.

- دراسة للباحث أنس عبد العليم السعدي، قدّمت لنيل درجة الدكتوراه عام 1998م، من كلية الشريعة جامعة بغداد، بعنوان: وجوه التناسب بين سور القرآن الكريم، فكانت الدراسة تطبيقية على تناسب سور القرآن الكريم، فتحدث في الدراسة عن مناسبة فواتح السور بخواتيم ما قبلها ومناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.

احتوت الدراسات السابقة على مواضيع جليّة ومفيدة في علم المناسبات، وقد أفادت الدراسة؛ إلا أن هذه الدراسات لم تطرح موضوع العلاقة بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها بصورة أساسية ومفصلة، في حين أن هذه الدراسة تميزت بالتخصص في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم وهو ما يميزها من سابقتها.

## تمهيد:

الناظر في كتاب الله - عز وجل - والمتدبر لآياته وسوره يجد أنها قد جاءت على نسق غير الذي اعتاده الناس في شعرهم ونثرهم وخطبهم وكتاباتهم؛ فتجد الآية متألّفة في كلماتها متكاملة مع أخواتها لتكوّن مجموعها مقاطع متعلقة بسابقتها ومرتبطة بالاحتها بصورة سلسة محببة إلى النفوس لا ترى فيها ثقلاً أو تكلفاً، ويشعر أنه بإزاء درر متألّئة تنتظم حباتها في عقد نضيد بلاغة في النظم وإعجازاً في البيان وجمالاً في الأداء وبراعة في التصوير ودقة في التناسب بين الآيات والسور، والمثير للإعجاب أكثر، أنّ هذا الإعجاز في النظم والتناسب بين الآيات والسور لم يتأثر بطول مدة التنزيل التي قاربت ثلاثة وعشرين عاماً حسب الوقائع والأحداث المختلفة، ولم يزد ذلك إلا دقة وتماسكاً وإحكاماً، وقد لفت هذا التميز لكتاب الله - عز وجل - نظر عدد من العلماء في الماضي والحاضر -كالسيوطي، والزركشي، وسيد قطب، وابن عاشور- ودعاهم إلى البحث في أسرارها، والكشف عن جواهرها، فكان أن يسّر الله - سبحانه وتعالى - على أيديهم فتحاً علمياً جديداً كشف عن جانب عظيم من إعجاز القرآن الكريم، وأظهر وحدة آياته وسوره الموضوعية والمعنوية، وأبان عن جميل العلاقة بين الآية وأختها وأسماء السور ومضمونها وافتتاحها وخاتمتها وعلاقة السورة بما قبلها، وقد جعلوا منه علماً قائماً بذاته له خصائصه وضوابطه وعلماؤه المتفردون فيه، وقد أطلقوا عليه تسميات عدة من قبيل: علم المناسبة، أو المناسبات، أو التناسب بين الآيات والسور، وكلها تصب في هدف واحد.

وستهتم هذه الدراسة بنوع خاص من المناسبات؛ وهو المتعلق بخواتيم السور وفواتح السور التي تليها، وستتضمن دراسة تطبيقية للموضوع على الجزء الثامن والعشرين.

## الفصل الأول

تعريف المناسبات؛ أهميتها، ونشأتها، وفائدتها

## المبحث الأول

### معنى المناسبات لغةً واصطلاحاً

علم المناسبات: هو العلم الذي يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات ببعضها، وفي ترابط السور ببعضٍ؛ كي تعرف الحكمة من ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

#### أولاً: معنى المناسبات لغةً

المناسبة لغةً: قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة): "النون والسين والباء كلمةً واحدةً قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ؛ منه النسب سمي لاتصاله، وللاتصال به" تقول: نسبت، أنسب، وهو نسيب فلان. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة؛ كأنه ذكرٌ يتصل بها، والنسيب: الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض "وفلانٌ يناسب فلاناً فهو نسيبه؛ أي قريبه، وبينهما مناسبةٌ أي مشاركة<sup>1</sup> وجاء في (لسان العرب) "تقول: ليس بينهما مناسبةٌ؛ أي: مشاكلة بمعنى: المماثلة؛ فتقول: هذا شكل هذا؛ أي: مثله".<sup>2</sup>

فالمناسبة لغةً تدور حول معاني: الاتصال، المقاربة، والمماثلة. وجاء في (المصباح المنير) المناسب: القريب، وبينهما مناسبةٌ، وهذا يناسب هذا؛ أي يقاربه شبهاً".<sup>3</sup>

مما سبق يتبين أن المعنى المحوري للمناسبة هو الاتصال، والمقاربة، والمشاكلة، والمماثلة.

---

<sup>1</sup> ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. 1399هـ. ج5، ص423-424.

<sup>2</sup> ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان. ط3، 1414هـ، ج14، ص242.

<sup>3</sup> الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية - بيروت، ج2، ص310.

## ثانياً: معنى المناسبات اصطلاحاً

تعددت أقوال العلماء في تعريف المناسبة اصطلاحاً، ومن هذه الآراء:

قول أبو بكر العربي في المناسبة إنها: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علمٌ عظيم"<sup>1</sup>.

أما الزركشي فقال في تعريف المناسبة: "المناسبة أمرٌ معقولٌ؛ إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابطٍ بينهما عامٌ أو خاصٌ، أو عقليٌّ، أو حسيٌّ، أو خياليٌّ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو أنواع التلازم الذهبي؛ كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"<sup>2</sup>.

وعرفه البقاعي بقوله: "علم مناسبات القرآن، علمٌ تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك، كان هذا العلم في غاية النفاة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو"<sup>3</sup>.

وعرفها القطان: "هي بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"<sup>4</sup>.

بينما مسلم عرفها: "هي الرابط بين شيئين بأي وجهٍ من الوجوه، وفي كتاب الله سبحانه وتعالى ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها، وما بعدها"<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، (ت 543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين، تحقيق عبد الله التوراني، دار الحديث الكتانية، طنجة، ط1، 1439هـ، ج10، ص44

<sup>2</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت - لبنان. ط1376هـ. ج1 ص35.

<sup>3</sup> البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب، دار الكتاب الإسلامي. القاهرة د.ط، 1404، ج1، ص5-6.

<sup>4</sup> القطان، مناع بن خليل، (ت 1420هـ)، مباحث علوم القرآن. المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1420هـ، ج1، ص96.

<sup>5</sup> مسلم، مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، ج1، ص58.

وبالنظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للمناسبة يبدو واضحاً مدى الترابط بينهما، وبناءً على ما سبق من تعريفاتٍ، يمكن القول إن علم المناسبة: هو علمٌ يعنى ببيان أوجه الصلة، وإبراز تناسب الآيات والسور.

ويشير كلاهما إلى أن هناك علاقةً تجمع بين الآية والآية، أو السورة والسورة، مع ملاحظة أنه ليس شرطاً أن تكون هذه العلاقة قائمةً على التوافق والتماثل، بل ربّما العكس من ذلك فقد يكون التضاد والتباعد هو الصلة بينهما كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَابْكِي﴾ النجم، وهذا يقودنا إلى أن مهمة علم المناسبات إيجاد العلاقة بين الآية والآية، أو السورة والسورة، كما أنه ليس بالضرورة أن تكون المناسبة ظاهرةً للعيان؛ فقد تكون أحياناً ظاهرةً، وأخرى دقيقةً تحتاج إلى إعمال الفكر والعقل والتدبر؛ فهي ساحة سبقٍ يظهر فيها تميز العقول والأفهام والقدرة على الربط والاستنباط. كما أن معرفة المناسبات والربط بين الآيات ليس أمراً توقيفياً، ولكنه يعتمد على ضلوع المفسر في فهم كتاب الله وقواعد اللغة العربية، فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى منسجمةً مع السياق متفقةً مع الأصول اللغوية في علوم اللغة العربية كانت مقبولةً وتصلح أن يؤخذ بها.

## المبحث الثاني

### أهمية علم المناسبات

يعد علم المناسبات من أهم العلوم التي تخدم القرآن الكريم؛ فنسبة علم المناسبات من علم التفسير كنسبة علم البيان من علم النحو؛ فهو من الأسباب المعينة على فهم كلام الله تعالى، لا يستغني عنه أي دارس للقرآن الكريم ولا باحث في علوم التفسير؛ فهو علم جليل القدر عظيم الفائدة والخير.

وتكمن أهمية علم المناسبات في أمورٍ عديدةٍ منها:

**أولاً:** فهم مراد الله تعالى في كتابه العزيز، وعدم الوقوع في اللبس أو الخطأ أو التأويلات المغالى فيها؛ وفي هذا يقول الدكتور صلاح الخالدي: "استند كثيرٌ من القدامى والمعاصرين على هذا الجزء من قوله تعالى على لسان العزيز: **قَالَ تَمَالَى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾** يوسف في القول إن ذلك تقريرٌ إلهيٌّ بأن كيد النساء عظيم؛ حيث غفلوا عن أن القائل هو العزيز -أي زوج المرأة- وكون القرآن أورد قوله لا يعني بالضرورة موافقته عليه، وكم قد اقتبس القرآن من أقوال الكفار والمنافقين! فضلاً عن أن هذا القول من العزيز دليلٌ على ضعف شخصيته وعجزه أمام انحراف زوجته"<sup>1</sup>.

من المثال السابق، تتبين أهمية المناسبات في كشف اللبس وإزالة الغموض عن فهم الآيات الكريمة وتصحيح مفهوم خاطئ بقي سائداً لفترةٍ طويلةٍ بسبب سوء فهم للآية الكريمة.

**ثانياً:** وسيلةٌ لمعرفة الحكمة من الآيات ومقاصدها: وفي هذا المقام، يقول الإمام الرازي: "إن أكثر لطائف القرآن مودعةً في الترتيبات والروابط؛ أي في مواضع الآيات سباقاً ولحاقاً والعلاقة بينها."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الخالدي صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ. ج2، ص127.

<sup>2</sup> الرازي، محمد فخر الدين، (ت 606هـ)، التفسير الكبير، دار الفكر، ط1، 1401هـ، ج4، ص110.

ومن بعده أكدّ البقاعي هذا المعنى بقوله: "إن المقصود بالترتيب معانٍ جليّة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر"<sup>1</sup>.

ومن العلماء المعاصرين، بيّن الشيخ عبد الحميد الفراهي أهمية علم المناسبات، فقال: "ولمّا كان أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبوءة تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه"<sup>2</sup>.

أما الدكتور طارق مصطفى محمد فيبين أنّ هناك إضافةً تحدثها المناسبات على المعنى المقصود للآيات فتزيدها عمقاً: "ويجد القارئ أن المفسرين والمشتغلين بعلوم القرآن والدراسات القرآنية، كثيراً ما يتوقفون عند السر في اختتام آية ببعض الأسماء الحسنى واختتام غيرها بغيرها، وكذا التوقف عند ما أسموه براعة الاستهلال بالنسبة لسورة معينة، أو حسن اختتامها، والمعنى من تتالي آيتين أو سورتين، فيجدون زائداً على القول السابق في تفسير كل منهما على حدة، ومثله في ترتيب المواضع في الآية الواحدة، كالسر في ترتيب أركان الإيمان في الآية الكريمة ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ...﴾ البقرة: 285، أو الحكمة في ترتيب وجوه البر في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ...﴾ البقرة: 177 والمعاني من كون الفاتحة في أول المصحف، والمعوذتين في آخره"<sup>3</sup>.

ثالثاً: عاملٌ مؤثّرٌ في إظهار الإعجاز القرآني: فالتناسب، كما مرّ، وجه أصيل من وجوه الإعجاز القرآني، ودليل آخر على ربانية هذا الكتاب العظيم، وأنه معجز كله؛ وفي هذا يقول الشيخ أبو بكر النيسابوري: "إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الواحدة ترتيباً وتماسكاً"<sup>4</sup>.

رابعاً: دفع ما يتوهم أنه تكرار في القرآن: تحدث كثير من المفسرين والبلاغيين عن التكرار، وذكروا أن القرآن خالٍ من التكرار، وأن ما به مما يوهّم وجود التكرار، فإنما هو تشابه، وقد تحدث

<sup>1</sup> البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر ج 1 ص 8.

<sup>2</sup> الفراهي عبد الحميد، (ت 1349هـ)، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، مصر، ط 1388هـ. ج 1، ص 38.

<sup>3</sup> حميدة، طارق مصطفى محمد، التناسب في سورة البقرة، إشراف: حاتم جلال التميمي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، ط 1428هـ، ص 57.

<sup>4</sup> بسيوني، عرفة الفصل والوصل، مكتبة الرسالة القاهرة. ص 39.

البقاعي عن التناسب وأهميته في دفع توهم التكرار بقوله: وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة، فلمعنى ادّعي في تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقى له<sup>1</sup>.

يقول سيد قطب: "ويحسب الناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني؛ لأنّ القصة الواحدة يتكرر عرضها في سورٍ شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصةٍ أو حلقةٍ من قصةٍ قد تكررت في سورة واحدة -من ناحية القدر الذي يساق وطريقة الأداء في السياق- وأنه حيثما تكررت حلقة، كان هناك جديد تؤديه ينفي حقيقة التكرار"<sup>2</sup>.

وهذا يعني أن السياق القرآني للآيات ومقاصدها، له دور في تحديد وجود التكرار أو عدمه؛ فإذا اختلف السياق أو المقصد الذي وردت فيه الآية الكريمة عن سياقٍ سابقٍ فهذا لا يعد الأمر تكراراً حتى ولو جاء بالعبرة نفسها في الموضوعين نظراً لاختلاف السياق أو المقصد من الآيات في الحاليتين.

---

<sup>1</sup> ينظر: البقاعي نظم الدرر ج 1 ص 8.

<sup>2</sup> قطب، سيد ابراهيم حسين الشاربي. (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 1430هـ. مجلد 1، ج 1 ص 46.

## المبحث الثالث

### نشأة علم المناسبات

تعددت العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، وتنوعت أساليبها، وكثرت أفانينها، ومن تلك العلوم علم المناسبات الذي كان بمنزلة قنديلٍ أضاء طريق الباحثين والدارسين وفتح لهم آفاقاً جديدة في البحث والربط والفهم والاستنتاج عندما ينهلون من معين كتاب الله الذي لا ينضب.

ويحسن هنا ذكر أن المناسبات من حيث الوجود لم تكن شيئاً جديداً استحدثه العلماء اللاحقون، بل هي معروفة منذ بدايات نزول القرآن الكريم.

وبياناً لهذا الأمر يقول البقاعي: "وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا بما في سليقتهم من أفانين العربية ودقيق مناهج الفكر البشرية ولطيف أساليب النوازع العقلية ثم تناقص العلم حتى انعجم على الناس، وصار حد الغرابة كغيره من الفنون<sup>1</sup>".

وقد سبق الصحابة الكرام غيرهم إلى بيان المناسبات وتجليه العلاقة بين الآيات؛ فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عما قبلها"<sup>2</sup> وكأنه يقول: إنَّ ما قبلها يدلّ على تحرير لفظها بما تدعو إليه المناسبة. ومقولة ابن مسعود هذه تشير بوضوحٍ إلى إدراك الصحابة الكرام للنظر إلى الآيات الكريمة نظرةً مجتمعةً وليست انفراديةً حتى يتضح مقصودها كاملاً.

ومن ينعم النظر جيداً يدرك أن هؤلاء السلف كانت لهم سليقةٌ حيّةٌ في إتقان فنون العربية، وأن نوازعهم العقلية متقدّة؛ فيها عرفوا المناسبات منذ بداية نزول الرحمات القرآنية، لكنهم لم يجعلوا لهذا العلم أبواباً، وهناك شواهد عدةٌ على ذلك:

---

<sup>1</sup> البقاعي، برهان الدين، (ت 885هـ) مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، دار المعارف، الرياض، ج1، ص154.

<sup>2</sup> الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، (ت 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، كتاب فضائل القرآن الكريم، باب تعاهد القرآن ونسيانه بيروت، ط2، 1403هـ، ج3، ص358، حديث رقم 5799.

الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد الخدري<sup>1</sup> رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه حبة من خردل من إيمان فأخرجوه...)) فقال له القوم: أوليس الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٣٧)</sup> المائدة: 37. فقال لهم أبو سعيد رضي الله عنه اقرأوا ما فوقها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣٦)</sup> يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٣٧)</sup> المائدة: 2.

ويلحظ أن أبا سعيد الخدري -رضي الله- عنه أجاب عن سؤال السائل بالربط بين الآية الكريمة والحديث الشريف الذي رواه، وهذا يشير الى استخدام الصحابة الأجلاء لعلم المناسبات في تفسيراتهم، ولو أنهم لم يذكروا المصطلح بذاته.

ثم أشرقت أنوار هذا العلم على يد أبي بكر النيسابوري -رحمه الله- في القرن الرابع الهجري (324هـ)، وفي ذلك يقول الشيخ أبو الحسن الشهرستاني<sup>3</sup> «أول من أظهر ببغداد علم المناسبة -ولم نكن سمعناه من غيره- هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري<sup>4</sup>، غزير العلم في الشريعة والأدب، كان يقول إذا قرئت عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الخزرجي، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري، مفتي المدينة (ت74هـ) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، لبنان. 1385هـ. ج3، ص168.

<sup>2</sup> مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين. ج1، ص172 رقم الحديث 1489.

<sup>3</sup> الشهرستاني، علي بن محمد بن وضاح أبو الحسن. منسوب إلى قرية شهربان الواقعة شرق بغداد، وإليها ينسب كثير من أهل العلم.

<sup>4</sup> ينظر: النيسابوري، أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، الفقيه الشافعي الحافظ صاحب التصانيف، رحل في طلب العلم وقرأ على الموزني وصار إماماً للشافعي بالعراق، (ت324هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، ج15 ص65-68.

<sup>5</sup> ينظر: الزركشي: البرهان، ج1، ص36. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ). الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1394هـ، ج2، ص180. السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم عطا، دار الاعتصام، ط1396هـ.

ومع ظهور هذا العلم وبروزه، لم يكن الموقف منه موحدًا؛ فقد انقسم العلماء إلى فريقين منهم من أيد علم المناسبات ومنهم من عارضه، ومن العلماء المؤيدين لهذا العلم أبو بكر النيسابوري، ونقل عنه الزركشي أنه قال: "إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية والقوية بين آياته وسوره، وكان القرآن كله نظم واحد مرتب متماسك"<sup>1</sup>.

ويلحظ أن النيسابوري عدّ المناسبات أنواعاً مختلفةً، وليس نوعاً واحداً؛ فمنها المناسبات الظاهرة القوية بين الآيات؛ وهي التي لا تحتاج إلى كبير جهد في اكتشافها، ومناسبات خفية بحاجة إلى خبرة ودراية وفطنة وموهبة في كشفها، وبيان العلاقة بين الآيات بها.

وتوالت آراء العلماء في موضوع المناسبات؛ فهذا أبو بكر الباقلاني<sup>2</sup> -ورغم أنه لم يشر صراحةً إلى موضوع المناسبات- إلا أنه دعا إلى تدبر عظمة النظم القرآني والحض على دراسته وفهمه؛ إذ هو الأساس الذي يقوم عليه بناء المناسبات؛ بمعنى الدعوة إلى الربط بين الآيات الكريمة وفهمها ومعرفة مقصودها والمراد منها، حيث يقول: "فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإن العقول تنبيه في جهته وتحار في بحره، وتضل دون وصفه ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل به على الغرض وتستولي به على الأمد وتصل به إلى المقصد، وتتصور إعجازه كما تتصور الشمس، وتتيقن تناهي بلاغته كما تتيقن الفجر وأقرب عليك الغامض وأسهل عليك العسير، واعلم أن هذا علم شريف المحلّ عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب."<sup>3</sup> وهو بذلك يشير إلى أهمية التدبر في النظم القرآني؛ فهو يقود إلى فهم المناسبة بين الآيات، ومن ثم معرفة وجوه الإعجاز فيها وفهم مقاصدها.

<sup>1</sup> ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36.

<sup>2</sup> الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، ت 403هـ، قاضي من كبار علماء الكلام انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه، إعجاز القرآن، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل وأسرار الباطنية. ينظر: كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني. (ت 1408). معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. ط (ت 140هـ) ج10 ص109. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. ت1396هـ. الأعلام، تحقيق: أحمد عبيد، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ط15، 1380هـ، ج6، ص176.

<sup>3</sup> الباقلاني، محمد بن الطيب، (ت 403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط1، 1375هـ، ص183.

ثم جاء الإمام أبو بكر بن العربي، فنسب الأمر إلى عالم لم يذكره، ثم ذكر أنه كان مبادراً للاشتغال بعلم المناسبات لكنه لما رأى إعراض الناس عنه ترك العمل به، حيث ينقل عنه الزركشي قوله: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله - عز وجل - لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه".<sup>1</sup>

ويبدو كلام أبي بكر العربي واضحاً جلياً في أهمية علم المناسبات؛ كونه يجعل الآيات الكريمة متسقة المعاني والمباني وكأنها كلمة واحدة، وهذا جوهر علم المناسبات ولب لبابه، إلا أنه بعد ذلك يقر بأن ابتعاد العلماء عن هذا العلم، وأحياناً اجتراء بعضهم عليه، جعله يتوقف عن المضي فيه.

أما الفخر الرازي فقد كان من العلماء المبرزين في هذا العلم، وتفسيره (مفاتيح الغيب) حافل بها وقد قال في معرض تفسيره لسورة البقرة وذكره بعض مناسباتها: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه، ونظم آياته، ولعل الذين قالوا إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتُهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ، لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ".<sup>2</sup>

وهنا يتفق الرازي مع سابقه على أهمية المناسبات، وعلو مكانتها ودورها في فهم التنزيل الحكيم، كما يتفق مع أبي بكر العربي بأن ابتعاد العلماء عن طرق باب هذا العلم إنما مرجعه لضعف فيهم وعجز منهم عن إدراك كنهه وفهم مرامييه وأبعاده؛ ودليل ذلك استدلاله ببيت الشعر الذي يحمل هذا المعنى.

<sup>1</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36. وينظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج2، ص288.

<sup>2</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج7، ص112.

ثم جاء بعد ذلك أبو الحسن الحرّالي، ووضع تفسيراً حافلاً بكثيرٍ من المناسبات، ولجودة ما فيه فقد أكثر البقاعي في النقل عنه في تفسيره (نظم الدرر)، وتحلى بدرجةٍ عاليةٍ في أمانة النقل، ونسبة الآراء إليه؛ أي إلى (الحرّالي).

ثم جاء عالمٌ آخر في التفسير؛ وهو (ابن النقيب الحنفي)<sup>1</sup>، ووضع كتاباً شهيراً أسماه (التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير) وقد أفاد منه البقاعي في تفسيره أيضاً.

ثم جاء أبو جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي<sup>2</sup>، وهو الذي أحدث قفزةً كبيرةً، وبصمةً مميزةً في هذا العلم للمرة الأولى، بعد أن كانت المناسبات منثورةً في بطون الكتب، ألف كتاباً خاصاً في المناسبات أسماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، وقد خصصه لبيان المناسبة بين السور بمعنى أنه لم يتطرق فيه إلى المناسبة بين آيات السورة الواحدة، وقد استفاد البقاعي كثيراً من الغرناطي، وكان كثيراً ما نقل عنه في تفسيره.

ثم برز عالمٌ آخر؛ وهو الزركشي الذي عدّ المناسبات النوع الثاني المناسبات النوع الثاني من أنواع علوم القرآن، وكان يقول: "واعلم أن المناسبة علمٌ شريفٌ تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"<sup>3</sup>، ويقول، أيضاً، إن هذا العلم مبنيٌّ على أن ترتيب سور القرآن توقيفيٌّ بوحى إلهي لرسولنا الكريم وليس اجتهداً بشرياً، وقد أورد عدداً من الأمثلة على التناسب بين الآيات والسور في كتابه (البرهان في علوم القرآن).

---

<sup>1</sup> الحنفي، محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي الأصل المقدسي، ولد سنة 611 هـ، وتوفي سنة 698 هـ في مدينة القدس، اشتهر بالعلم والزهد والورع والبعد عن التكلف، وصرف معظم جهده ووقته للتفسير، وهو صاحب الكتاب المعروف (التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير) ويقع في مائة مجلد. ينظر: الأندروي، أحمد بن محمد، (ت 1033 هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السعودية، ط1، 1375 هـ، ص258. وينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911 هـ) طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396 هـ، ج1، ص87.

<sup>2</sup> الثَّقَفِي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير، محدث مؤرخ من أبناء العرب الداخلين الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول. ولد في جيان سنة 627 هـ-1230 م، وأقام بمالقة، فحدث له شؤونٌ ومنغصات بها، فغادرها إلى غرناطة، فطاب بها عيشه، وأكمل ما شرع فيه من مصنفاته، توفي فيها سنة 708 هـ-1308 م، ومن كتبه (ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل والبرهان في ترتيب سور القرآن).

<sup>3</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص35.

منها: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 1).

وقوله في آل عمران: ﴿قُلْ إِنْ تَخْضَعُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران، فَإِنَّ المتبادر إلى الذهن في آية البقرة الختم بالعلم، وفي آية آل عمران الختم بالقدرة، لكن إذا أنعم المرء النظر علم أنه يجب أن يكون ما عليه التلاوة في الآيتين، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ (الأنعام: 147؛ مع أَنَّ ظاهر الخطاب «ذو عقوبة شديدة»، وإنما قال ذلك نفيًا للاغترار بسعة رحمة الله تعالى في الاجترار على معصيته؛ وذلك أبلغ في التهديد؛ ومعناه: لا تغتروا بسعة رحمة الله تعالى في الاجترار على معصيته، فإنه مع ذلك لا يردّ عذابه عنكم).

وقوله: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الأنفال، فإنه متصل بقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَايُومُونَ﴾ (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) (الأنفال).

ثم لحق بهم البقاعي في تفسيره المعروف (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) الذي يعد موسوعةً علميةً مهمةً في علم المناسبات؛ فتفسيره التفسير الأول الذي حرص مؤلفه على بيان المناسبة بين الآيات والسور في القرآن كاملاً، وقد وصفه بقوله: "إن جلّ مقصوده بيان ارتباط الجمل بعضها ببعض حتى أن كل جملة تكون آخذةً بأعناق ما أمامها متصلةً بها، وذلك هو المظهر المقصود من الكلام وسرّه ولبابه الذي هو للكلام بمنزلة الروح وبيان معاني المفردات، وكل جملة على حياها بمنزلة الجسد؛ فالروح هو المقصود الأعظم، يدرك ذلك من يذوق ويفهم ويسري ذهنه في ميادين التراكيب ويعلم."<sup>2</sup>

بعبارة قصيرة المبني جليلة المعنى يبين البقاعي أقسام النظم، وجعلها على سبيل الجسد والروح، أمّا الجسد فهو الكلمات والعبارات، وأمّا الروح فهي العلاقة التي تربط بين الكلمات والعبارات، وينتج من ترابطها المعنى المقصود منها، وهو ما أطلق عليه الروح.

<sup>1</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 38.

<sup>2</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج 8، ص 621.

ثم تبعه الإمام السيوطي فوضع كتاباً أسماه (تناسق الدرر في تناسب السور)، وقد اختصره من كتابه (قطف الأزهار)، ووضع كتاباً أسماه (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)، وكلها كانت تدور في فلك الحديث عن علم المناسبات وأهميته في بيان معاني ومقاصد الكتاب العزيز، إلا أنه خصص كتاباً أسماه مراصد المطالع في تناسب المقاطع، بيّن فيه التناسب بين خاتمة السورة ومطلعها إلا أنه لم يكن شاملاً لسور القرآن الكريم جميعاً، فنجدته قد استثنى عدداً منها خاصةً في سوره الجزء الثلاثين<sup>1</sup>. ولم يكتف السيوطي بالكتب سالفه الذكر؛ بل إنه أفرد فصلاً خاصاً في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) أوضح فيه أهمية المناسبات عداً إياها النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن<sup>2</sup>، وعرض بعض الأمثلة عليها<sup>3</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ البقرة: 189.

"فقد يقال أي رابط بين أحكام الأهلّة وبين حكم إتيان البيوت؟ وأجيب: بأنّه من باب الاستطراد لما ذكر أنّها مواقيت للحجّ وكان هذا من أفعالهم في الحجّ كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال: "هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته".<sup>4</sup>

ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتّى إنّ منها ما يظهر تعلّقها به لفظاً كما في ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ الفيل: 5 ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ قريش: 1.

وافتح سورة الأنعام بالحمد مناسب لختام سورة المائدة في فصل القضاء ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ المائدة: 118. وافتح سورة فاطر بالحمد لله

<sup>1</sup> من السور التي لم يبين المناسبة فيها بين المطلع والمقطع: الطارق، والأعلى، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والشرح، والتين، والعاديات، والقارعة، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والمسد، والقلق. ينظر: **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، جدة- السعودية. ط 1426 هـ. ج 1، ص 93.

<sup>2</sup> السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج 2، ص 288.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع السابق.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع السابق.

فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ سبأ: 54 وافتتاح سورة الحديد بالنسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به.

بينما في العصر الحديث ظهرت مؤلفات عديدة تتحدث عن علم المناسبات منها (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) للشيخ عبد الله الغماري<sup>1</sup>، و(النبأ العظيم) للدكتور محمد عبد الله دراز<sup>2</sup>، الذي أثنى على هذا العلم، وعدّ بلاغة القرآن وترتيبه معجزة المعجزات: "لعمري لئن كان للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءته الصادقة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات، لعمري إنه في ترتيب آياته معجزة المعجزات"<sup>3</sup>. وتطرق سيد قطب أيضا في كتابه (في ظلال القرآن) إلى المناسبات، وقد عدّ السورة القرآنية وحدةً واحدةً ولها شخصيةً واحدةً يحرص على بيان العلاقة بين آيات السورة ومقاطعها ويرد خاتمها إلى مطلعها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: {قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾} [الأنعام: 14-15].

<sup>1</sup> الغماري، عبد الله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن قاسم الحسني الطنجي، ولد في طنجة سنة 1328هـ، عالم بالحديث والتفسير واللغة، لزم علماء طنجة، وارتحل إلى (القرويين)، ثم قصد مصر، فحصل على شهادة عالمية الأزهر، ثم اشتغل في التدريس، وتفوق فيه جاوزت كتبه السنتين منها: (عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وكتاب الابتهاج في تخريج أحاديث المنهاج وجواهر البيان في تناسب سور القرآن) توفي سنة 1413هـ. ينظر: نزار أباطة، ومحمد المالح، إتمام الاعلام، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1 1377هـ. ص172.

<sup>2</sup> دراز، محمد عبد الله، عالم أديب، ولد في محله دياي بمحافظة بكفر الشيخ سنة 1894م حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة، وانتسب إلى معهد الاسكندرية الديني وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام 1912م، وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، واشترك في المؤتمر العلمي الاسلامي بمدينة لاهور بالباكستان وتوفي بها فجأة في 16 جمادي الآخرة عام 1958م، من مؤلفاته: (تاريخ آداب اللغة العربية ومنهل العرفان في تقويم البلدان - وتفسير آيات الأحكام والنبأ العظيم ونظرات جديدة في القرآن). ينظر: مقدمة كتابه النبأ العظيم تحقيق: عبد الحميد الدخايني، دار طيبة، للنشر والتوزيع، الرياض، ط2 1421هـ. وينظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص212-213.

<sup>3</sup> دراز، محمد بن عبد الله، (ت 1377هـ)، النبأ العظيم، تحقيق: عبد الحميد الدخايني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط، 1426هـ، ص209.

وكذلك الأستاذ مصطفى الرافعي<sup>1</sup> من العلماء المعاصرين يرى "أن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمرٌ لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه؛ إذ انتهت إلى أن السورة لم تنزل على الترتيب فكان من الأخرى ألا تلتئم وألا يناسب بعضها بعضاً، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روحٌ من أمر الله تفرق معجزاً، فلما اجتمع فله إعجازٌ آخر ليتذكر به أولو الألباب"<sup>2</sup>.

ولا يُنسى فضل ابن عاشور الذي أعطى علم التفسير كثيراً من الاهتمام والرعاية من خلال تفسيره (التحرير والتنوير)؛ فقد بذل الجهد الكبير في بيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض فلم يغادر سورةً إلا بيّن ما أحيط بها من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسيره مقصوراً على بيان مفرداته، ومعاني جملة، كأنّها فقرٌ متفرقةٌ، تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله.

أمرٌ جديرٌ بالاهتمام؛ وهو أن إحدى أهم النقاط التي اعترض عليها المنكرون لعلم المناسبات وعدوها نقطة ضعف فيه؛ والمتمثلة بتنوع القضايا وتعددتها واختلاف زمانها ومكانها هي ذاتها إحدى نقاط القوة لهذا العلم؛ إذ إن المناسبة والانسجام لا تبحث في القضية الواحدة المتفق عليها فلا حاجة إلى ذلك أصلاً، والمناسبات لا تبحث في الزمن؛ فليس ذلك من مقوماتها ولكن الحاجة تكون ماسةً للبحث عن رباطٍ أو علاقةٍ بين القضايا المختلفة، سواءً كانت هذه العلاقة تعبّر عن توافقٍ أو تضادٍ، وقد كانت متانة النظم وجودة السبك وتناسب الآيات هو التحدي الأبرز للعرب على أن يأتوا بسورةٍ واحدةٍ، وفي خضم هذا التحدي لم يجرؤ أحدٌ منهم وهم المتعطشون لإيجاد ثغرةٍ ينفذون منها للطعن في الكتاب والقول إنه لانسجام ولا ائتلاف بين آياته وسوره.

---

<sup>1</sup> الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد (1298-1356هـ) عالمٌ بالأدب، شاعرٌ من كبار الكتّاب. أصله من طرابلس الشام ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) ووفاته في طنطا (بمصر)، أصيب بصممٍ، فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، وشعره نقي الديباجة على جفافٍ في أكثره. ونثره من الطراز الأول. له (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وتحت راية القرآن، ووحى القلم) والأخير في الرد على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي. بنظر: الزركلي، الأعلام، ج7 ص235.

<sup>2</sup> الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد، ت1356هـ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1 1425هـ، ج1، ص278.

## المبحث الرابع

### فائدة علم المناسبات

من ثمرات علم المناسبة، الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب تعلقه بالكل، وارتباطه بما وراءه وما أمامه ارتباطاً كلحمة النسب؛ بحيث تبدو أجزاء الكلام وقد أخذ بعضها بأعناق بعضٍ. وتتوقف معرفته، وثمرته، والإجادة فيه على إدراك مقصود كل سورة في جملها القرآنية كلها؛ ومن أجل ذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة.

يقول البقاعي في نظم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"<sup>1</sup>.

فمن سمع القرآن أو تلاه من دون علم خفي عليه وجه هذه العلاقة، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد فظن أنها متنافرة، فحدث له من القبض والكرب أضعاف ما كان حدث له بالسماع من الهز والبسط، وربما شككه ذلك وزلزل إيمانه وزحزح إيقانه... إلى أن يقول: فإذا استعان بالله وأدام الطرق لباب الفرج بانعدام التأمل وإظهار العجز والوقوف بأنه في الذروة من إحكام الربط كما كان من الأوج من حسن المعنى، فانفتح له ذلك.

ومن ثمرات هذا العلم الالتفات إلى الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه،

ولمعرفة وجوه المناسبات طرقٌ عديدة، فصل أهل العلم القول فيها؛ ومجمل ذلك أن هناك من المناسبات القرآنية ما يعرف بأدنى تأملٍ، وذلك من خلال إدراك الارتباط الظاهر بين أنواعها المختلفة؛ ومن المناسبات ما لا يعرف إلا بعد طول تأمل، وإعمال نظر، وهذا لا يتيسر إلا لمن أعمل الفكر، وأطال النظر في سور القرآن الكريم وآياته.

---

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج1، ص7.

والأمر الذي ينبغي التنبيه إليه في هذا السياق، أن تقرير المناسبات بين الآيات والسور، وغير ذلك من أنواع المناسبات، لا ينبغي أن يكون خبط عشواء، بل لا بد أن يقوم على أساسٍ متين، ويستند إلى ركنٍ ركينٍ؛ معتمداً في ذلك كله على قرائنٍ وأدلةٍ، تؤيد تقرير وجه هذه المناسبة أو تلك؛ أما التكلّف في استخراج وجوه المناسبات، من غير دليلٍ يستند إليه، أو أمرٍ يعول عليه، فهو أمرٌ مرفوضٌ لا يؤبه به، ولا يلتفت إليه؛ ولأجل هذا المعنى، يقول الشيخ ابن عبد السلام، رحمه الله: "إن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعضٍ، ويتشبه بعضه ببعضٍ، لئلا يكون مقطّعا متبرّداً، وهذا بشرط أن يكون الكلام في أمرٍ متّحدٍ؛ فيرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلّف لما لم يقدر عليه إلا بربطٍ ركيكٍ، يصابن عن مثله حسن الكلام، فضلاً عن أحسنه"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الغرناطي، ابو جعفر، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص 6 ج 1.

## الفصل الثاني

### أنواع المناسبات في القرآن الكريم

## الفصل الثاني

### أنواع المناسبات في القرآن الكريم

ستتحدث الدراسة عن نوعين من المناسبات؛ نوع يختص في المناسبات التي في السورة الواحدة، ونوع آخر يختص في الحديث عن المناسبات بين السور.

### المبحث الأول

#### المناسبات في السورة الواحدة

وستتناول هذا النوع في المطالب الآتية:

##### المطلب الأول: المناسبة بين الآية والآية التي تليها

معلوم أن آيات القرآن الكريم وسوره أنزلت غير متوالية، فكانت تتنزل آيات من سورة لاحقة قبل استكمال سورة سابقة، ومثال ذلك: بعض آيات الرِّبَا في سورة البقرة، تعد من أواخر ما نزل من القرآن الكريم بينما هناك آيات أخرى سبقتها بمدة من الزمن، لكن جاءت بعضها بأعناق بعض كَأَن بينهما إخاءً روحياً في حين ترتيب هذه أمرٌ توقيفيٌّ موحى به، والشاهد هنا: (أخبرنا محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد، قال ثنا عوف قال ثنا يزيد الفارسي قال: قال: لنا ابن عباس قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم وأوضعتموها في السبع الطوال فما حملكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول الله كان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده، فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات، فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل، وبراءة من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهاً بقصتها، وقبض رسول الله، ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما بسطر بسم الله الرحمن الرحيم).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت 303هـ)، فضائل القرآن، السورة التي يذكر فيها كذا، تحقيق: د. فاروق حمادة، الناشر: دار إحياء العلوم، دار الثقافة - بيروت، ط2، 1413هـ، ج1، ص84.

وأُموذجُ قرآنيٍّ آخرُ يوضح الأمر في قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ الفاتحة. ويلحظ أن الله وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم، ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته، فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرةٌ لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه؛ فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين، وهي في حقيقتها فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين.

"ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين؛ فهو طريق الذين قسم لهم نعمته، لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفتهم الحق ثم حيدتهم عنه، أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه، إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين"<sup>1</sup>.

أما صراط الذين أنعم الله عليهم فيقوم على الفهم الصحيح والاتباع الحسن من غير إفراطٍ ولا تفريطٍ، حيث يقوم على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في الفهم والاتباع، ويهدف إلى عبادة الله وحده، وإقامة الدين بإقامة الخلافة الراشدة التي يحيا فيها المسلمون كما كانوا يحيون زمن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته من بعده، ويعملون على نشر الإسلام بالدعوة والجهاد لنشر الحق والخير على وجهه الصحيح، بشكلٍ يبقى فيه الإسلام متميزاً غير مختلطٍ بغيره.

### المطلب الثاني: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها

لعل واحدةً من المميزات القرآنية التي تسترعي نظر القارئ وتشد انتباهه، براعة الاستهلال وجمال المطلع في السور القرآنية؛ فهي أول شيء يقع على السمع، وظلت الآيات والمقاطع تسير بحركةٍ انسيابيةٍ جميلةٍ في عقل السامع وقلبه حتى يصل إلى النهايات فتدهشه براعة الختم ودقة الوصل

<sup>1</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج1، ص1-6.

بين الافتتاح والختام ما يجعل السورة تبدو كأنها حلقة واحدة، وقد ذكر السيوطي أن الخواتيم تأتي متضمنة المعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام، حتى لا يبقى معه للنفوس تشوّف إلى نقصٍ يريد تمامًا<sup>1</sup>، وقوله تعالى في ختام سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام.

تلقت هذه الخاتمة نظر الإمام البقاعي فيقول معلقاً عليها بأن ختام الأنعام جاء في غاية التناسب مع أولها؛ فالاستفهام في الآية الخاتمة للسورة تعجبي استنكاري؛ يستنكر ممن يتخذ رباً غير الله، مع كونه قد خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وهذان صنيعان يستوجبان الشكر الدائم لا العصيان، فقال في مطلع السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ الأنعام: 1 ثم: "يسرع العالي إلى عقوبة السافل! فأجيب بأن الله فوق الكل، وهو أسرع عقوبة؛ فهو قادرٌ على أن يسلب الوضيع أو أحقر منه على الرفيع، فيهلكه، ثم رغب بعد هذا الترهيب في العفو بأنه على غناه عن الكل، أسبل ذيل غفرانه ورحمته بإمهاله العصاة، وقبوله اليسير من الطاعات بأنه خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور منافع لهم، ثم هم به يعدلون! ولولا غفرانه ورحمته، لأسرع عقابه لمن عدل به غيره؛ فأسقط عليهم السماوات، وخسف بهم الأرض التي أنعم عليهم بالخلافة فيها، وأذهب عنهم النور، وأدام الظلام؛ فقد ختم السورة بما به ابتدأها، فإن قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام: 165 هو المراد بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ الأنعام: 2، وقوله: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام: 164، هو معنى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الأنعام: 1،

<sup>1</sup> السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج 2 ص 292.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ الروم. ﴿الْمَ ﴿٦١﴾ عَلَيَّتِ الرُّومُ ﴿٦٢﴾ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٦٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الروم.

فالله بعد أن ذكر هزيمة الروم وعد المؤمنين بنصرهم على الفرس في بضع سنين، وأن الأمر كله بيد الله، عز وجل، وفي آخر السورة أمر الله نبيه بالصبر وأكد وعده بالنصر ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ الروم؛ فالأمر بالصبر يكون على نأ هزيمة الروم، واستهزاء الكفار والمنافقين بتأخر النصر، وذلك جاء آخر السورة، وتأكيد الوعد بنصر الروم، وهزيمة الفرس، يكون متصلاً بإخبار الله النبي بنصر الروم وهزيمة الفرس في أول السورة: وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٦٣﴾ الروم: 3 "عطف الحبيب على الحبيب، واتصل به اتصال القريب بالقريب، والتحم التحام النسب بالنسب"<sup>1</sup> وبهذا يكون قد عطف آخر الآية على أولها.

### المطلب الثالث: المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية

ولا تقف المناسبة عند حد التناسب اللفظي أو المعنوي، بل تمتد لتشمل التناسب في الأحكام، ومن ذلك ما ورد في آيات الاستئذان في سورة النور حين أعقبتها بالأمر بغض البصر؛ فإن الاستئذان إنما جعل من أجل أن لا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو اتفق أن وقع فإن على المستأذن أن يغض البصر، ثم إن العلاقة بين الحكمين بيّنة؛ إذ فيهما ذكر ما تكون به العفة وحفظ العورات في المجتمع المسلم.

ومن حكم الاستئذان صيانة المرأة المسلمة من التبذل من دون أن يراها أحد غير محرم، خاصة أنها تكون في بيتها بملابس تأخذ فيها راحتها وحريتها، ومن تأمل سورة النور وترتيب موضوعاتها وجد أن آيات الاستئذان جاءت بعد تقرير حد الزنا والقذف والوقاية منهما.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج15، ص139.

وللإمام الشوكاني -رحمه الله- كلام جميل في هذا الأمر حيث قال: "لما فرغ سبحانه من ذكر الزجر عن الزنا والقذف شرع في ذكر الزجر عن دخول البيت بغير استئذان لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء".<sup>1</sup>

إذاً فقد يقود عدم الاستئذان إلى النظر إلى المحرمات، وكما يُعلم هي سهم من سهام الشيطان، والسهم إذا أصاب لا بد أن يترك أثراً في المصاب، ومن هنا يصبح للشيطان موطئ قدم عند من اتخذت النظرة ومفاعيلها موقعاً في قلبه، وسمح للشيطان أن يتبوأ مكاناً ومكانة فيه، ومن أصبح الشيطان قائده يحل له ما حرم الله تعالى شيئاً فشيئاً حتى يقع في الزنا والحرام.

#### المطلب الرابع: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها

كلما دقق الناظر في علم المناسبات أيقن أن هذا العلم من أجود العلوم لحصول الفهم؛ فهناك تناسبٌ عجيبٌ في القرآن الكريم، وفيه كثيرٌ من التآلف والتعاقب بين السور، وبين السورة الواحدة يأخذ بالألبياب فحتى اسم السورة له علاقة بمضمونها، فعلى سبيل المثال، سورة الكهف: فاسم الكهف بالإختباء والتحصن من المخوف، وما ورد من فتنٍ في سورة الكهف يدل على أن في الكهف عصمةً، ويؤيد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ستكون فتنٌ القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأً أو معاذاً فليعذ به".<sup>2</sup>

فسورة الكهف قد ذكرت معظم أنواع الفتن التي تمر بالإنسان؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية، وفتنة الجلوس في قوله سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ...﴾ الكهف: 28، وفتنة المال في قصة صاحب الجننتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهفٌ لمن

<sup>1</sup> الشوكاني محمد بن علي بن محمد، (ت: 125هـ). فتح القدير، تحقيق: يوسف الغوش، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط1، 1250هـ، ج4، ص19.

<sup>2</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط1 1422هـ، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، رقم الحديث: 3601، ج6، ص2594.

اعتصم بها من الفتن، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في العصمة من فتنة الدجال "من حفظ عشر آياتٍ من أول سورة الكهف عصم من الدَّجَال" <sup>1</sup>.

وكان عصمة آيات الكهف للنجاة من أكبر فتنة حذرنا منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي فتنة الدجال، تشبه عصمة الكهف واللجوء إليه عند الخطر؛ فعندما يشعر الإنسان بخطرٍ واقعٍ عليه، محيطٍ به من كل جانبٍ، يبحث عن مأمنٍ يحتمي به من ذاك الخطر الداهم فلا يجد أكثر دفئاً من قلب كهف يلتجئ إليه، فيجد الأمان والاطمئنان، وهكذا من يقرأ آيات الكهف وجد فيها كهف قلبه الذي يضمه ويشعره بالأمان ويبث فيه نفحات الاطمئنان؛ فهي عصمةٌ ووقايةٌ له من الدجال، وكان في الكهف وقايةً أكيدةً مانعةً لكل شرٍ وفتنةٍ.

وحتى عند الفتن الحالية والشرور القائمة خير طريقٍ للنجاة منهما الالتجاء إلى النفس بعيداً عن تلك الفتن، ولا يضر لو عمد الإنسان إلى بيته، وهو كهفه المعهود، حتى يتقي شر الفتنة والفساد، فينجو بقلبه وبدينه وبنفسه من الكدرات والعثرات.

---

<sup>1</sup> مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري. (ت 261هـ) صحيح مسلم شرح النووي، تحقيق: عصام الصبايطي، حازم محمد، عماد عامر، دار الحديث، القاهرة، ط4، 1422هـ. كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث 1342، ج1، ص556.

## المبحث الثاني

### المناسبات بين السور

بين ذاك الغصن وذياك الفيء تركز الأذهان بهدوء المرتجل تحت الظلال ليستفيء، فيستلذ القارئ إذا ما أنهى قراءة سورة ما، وحلق إلى سماء أخرى، عندها يجد ذاك التآخي بين السور فلا يبالي لو أمضى وقته كله بإمعان النظر والتأمل والتفكير، ومما يستحق التأمل لاحقاً العلاقة بين افتتاح السورة وخاتمة ما قبلها، وهذا ينقلنا بصورة سلسة إلى أن التناسب لا يقتصر على السورة وحدها مطلعاً وخاتمةً ومضموناً بل يتعداها إلى تناسبٍ من نوعٍ جديدٍ يكمن بين السورة وسابقتها أو لاحقتها.

### المطلب الأول: تعريف السورة وترتيب السور في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم معجزٌ في فصاحته وبلاغته، وترابط سور وآياته، وقد عجز أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا ولو بسورةٍ من مثله، فكان المعجزة الخالدة على مر العصور والأزمان.

وللغوص في اللآلئ بين سور القرآن الكريم ومعرفة المناسبات التي تربط بعضها ببعض لا بد لنا أن نتعرف إلى معنى السورة أولاً:

يقال: السور: الحائط، والسور: جمع سورة: وهي كل منزلةٍ من البناء، ومنه: سورة القرآن؛ لأنها منزلة بعد منزلةٍ مقطوعةٍ عن الأخرى، والجمع: سور (بفتح الواو)، ويجوز أن يجمع على: "سورات" بسكون الواو وفتحها<sup>1</sup>.

والسورة في كلام العرب: الإبانة لها من سورةٍ أخرى وانفصالها عنها، وسميت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلةٍ إلى منزلةٍ، وقيل: سميت بذلك لشرفها وارتفاعها؛ كما يقال لما ارتفع من الأرض: سور، وقيل سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده؛ كسور البناء (كله بغير همز)، وقيل:

<sup>1</sup> الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت 666هـ)، مختار الصحاح، بيروت ط 1420هـ، ج 1، ص 157.

من السُّور (بالهمز): من قول العرب للبقية، سُور، وجاء في أسار الناس: بقاياهم؛ وقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها؛ من قول العرب للناقة التامة، سورة<sup>1</sup>.

ويقال إن السورة من السوار، والجمع أسورة، والأساورة قومٌ من العجم<sup>2</sup>.

**تعريف السورة اصطلاحاً:** سورة القرآن بضم السين تجمع على سور بفتح الواو؛ وهي قرآنٌ يشتمل على أيّ ذي فاتحةٍ وخاتمةٍ، وهي جزءٌ من القرآن المجيد، وقطعةٌ منه، وقيل: هي قطعةٌ من القرآن معينةٌ بمبدأٍ ونهايةٍ لا يتغيران، مسماةٌ باسمٍ مخصوصٍ<sup>3</sup>.

وقيل: السورة تمام جملةٍ من المسموع يحيط بمعنى تامٍ بمنزلة إحاطة السور بالمدينة، وتفصيل القرآن إلى سورٍ وآياتٍ؛ لأن الشيء إذا كان جنساً، وجعلت له أنواعٌ، واشتملت أنواعه على أصناف كان أحسن وأفخم لشأنه وأنبّل، وقيل: طائفةٌ مستقلةٌ من آيات القرآن ذات مطلعٍ ومقطعٍ<sup>4</sup>.

يقول ابن فارس: جمع القرآن على ضربين؛ أحدهما: تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة.

وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفيٌّ تولاه النبي كما أخبر به جبريل عن أمر ربه، ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور؛ فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله اقرأ، ثم المدثر، ثم نون، ثم المزمّل، ثم تبت، ثم التكوير،

---

<sup>1</sup> القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، المقدمة، باب ذكر معنى السورة والآية والكلمة.

<sup>2</sup> الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت 321هـ)، جوهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار القلم للملايين، بيروت، ط1، 1407هـ، ج2، ص723. لأنباري محمد بن القاسم (ت 328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص75.

<sup>3</sup> الحنفي أيوب بن موسى الحسيني، (ت 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، ص1419هـ، ج1، ص494. وينظر: أبو العلاء، عادل بن محمد، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط129، 1425هـ، ج1، ص24.

<sup>4</sup> الزرقاني محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: أمين سليم الكردي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1418هـ، ج1، ص350.

وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلافٍ شديدٍ، وكذا مصحف أبيٍّ وغيره.<sup>1</sup>

وهذه النصوص واضحة الدلالة على تتابع الجهد وتكامل العمل، في رحلة جمع القرآن، وتوثيقه وتوحيد المصحف، وحسم الخلاف، وجمع كلمة المسلمين على مصحفٍ موحدٍ معتمدٍ موثقٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، معتمدين في ذلك على ما كتبه كتاب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما حفظه الصحابة في صدورهم.

### المطلب الثاني: المناسبة بين خاتمة السورة و فاتحة ما بعدها

من خلال استقراء الكتاب العزيز تبين وجود مناسبة بين خاتمة السورة و فاتحة ما بعدها، وتكتفي الدراسة هنا بإيراد بعض الأمثلة من سور الكتاب العزيز بينما تخصص الفصل الأخير دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين.

"من المعلوم أن أوائل السور دليلٌ لمقصدها، ثم إن ختام السورة التي قبلها دائماً تكون داعمةً وكاشفةً لقصد التي تليها؛ إذ إن القرآن حلقةً متصلة الأجزاء، كلُّ جزءٍ يدفع باتجاه الذي يليه، ومن الأمثلة عليه

### أولاً: المناسبة بين خاتمة سورة الأنعام و فاتحة سورة الأعراف

لخاتمة سورة الأنعام علاقةً متينةً مع فاتحة سورة الأعراف، وذلك يتّضح في:

لقد ختم الله تعالى سورة الأنعام باتباع كتابه والتزامه إلى أن قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٦٥) الأنعام.

ثم قال في بداية سورة الأعراف: ﴿الْمَصَّ﴾ (١) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذَرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الأعراف

<sup>1</sup> النبهان، محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، حلب، دار عالم القرآن، ط1 1426هـ، ج1، ص 116.

"يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البر والثواب، وما تقدمه؛ فقال مخبراً عن مبتدأ تقديره: هو ﴿كتاب﴾؛ أي: عظيم أوضح الطريق المستقيم، فلم يدع بها لبساً، ولم يذر خيراً إلا أمر به، ولا شراً إلا نهى عنه؛ فإنزاله من عظيم رحمته، ثم وصفه بما أكد ما أشار إليه من رحمته بقوله: ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ أي: وأنت أكرم الناس نفساً وأوسعهم صدرًا، وأجملهم قلبًا وأعرقهم أصالَةً، وأعرفهم باستعطاف المبادئ، واستجلاب المنافر المبالغ، وهذا شيء قد خصك به، فرفعك على جميع الخلق درجات لا تحصى ومراتب لا حد لها"<sup>1</sup>.

"إن الابتلاء الذي ينزله الله على عباده، وما يترتب عليه من عقاب أو ثواب، لا يكون إلا بعد أن توضح التكاليف الشرعية، التي أمرنا بها سبحانه، ويبرهن عليها ويدلل، ولما كان ذلك في السورة نفسها: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام: ١٥٥، أعاد سبحانه في مطلع سورة الأعراف التأكيد والتدليل على ما اختتمت به الأنعام من الامتثال والثبات على التكاليف الشرعية التي مصدرها كتاب الله، ولذلك كان الحديث في بدء سورة الأعراف كما تقدم عن كتابه ووجوب التزامه؛ قال تعالى مدلاً على ما تقدم: ﴿الْمَصَّ ١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ الأعراف"<sup>2</sup>.

في افتتاح سورة الأعراف ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ في ظاهر الأمر الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- فالكتاب لتتذكر الكافرين وتذكر المؤمنين، وكأن الخطاب يهدف إلى بث الطمأنينة في قلب النبي -عليه السلام- فلا داعي للرجح إن كذبوا به.

فالرجح: هو المكان الضيق من الغابات الكثيرة الأشجار حيث يعسر السلوك فيه، وكثيراً ما يستعار هذا التعبير لحالة النفس عند الحزن والغضب والضيق.

أما في آخر سورة الأنعام قال رب العزة ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ وكأن المعنى متاركة للمشركين؛ فعنادهم لا يضررك أيها النبي وما اقترفوه من الشرك لا ينالك منه شيء، إنما كسب كل

<sup>1</sup> البقاعي نظم الدرر، ج 7 ص 348.

<sup>2</sup> مشهور موسى، التناسب القرآني عند البقاعي، ص 110.

نفسٍ عليها ثم قال سبحانه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فلقد سمي الإثم بالوزر، وهو يُتخيل ثقيلًا على نفس المؤمن، وهذا من العدل الإلهي فلا أحد يحمل عن أحد، وكل إنسان يحمل طائره بيده وهو المسؤول عن أفعاله ونتيجة هذه الأفعال حتى الشيطان يفر من الإنسان يوم القيامة فيقول: إني بريء منك إني أخاف الله.

فهذا يدعو إلى العمل جاهداً لتخليص النفس من الألم والوقوع في المهالك يوم القيامة.

"لما ذكر - سبحانه - وتعالى في خواتيم الأنعام أنه أنزل إليهم كتابًا مباركًا، وأمر باتّباعه وعمل إنزاله وذكر ما استتبعه ذلك مما لا بدّ منه في منهاج البلاغة وميدان البراعة، وكان من جملته أن أمر المدعوين به ليس إلّا إليه، إن شاء هداهم وإن شاء أضلّهم واستمرّ فيما لا بدّ منه في تنميط ذلك إلى أن ختم السّورة بما انعطف على ما افتتحت به، فاشتدّ اعتناقه له حتّى صار كشيءٍ واحدٍ -أخذ يستدلّ على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البرّ والثّواب وما تقدّمه، فقال مخبرًا عن مبتدأ تقديره: [هو] (كتابٌ) أي: عظيمٌ أوضح الطّريق المستقيم فلم يدع بها لبسًا ولم يذر خيرًا إلّا أمر به ولا شرًّا إلّا نهى عنه، فإنزاله من عظيم رحمته.<sup>1</sup>

أما أبو حيان فقد رأى أن اعتلاق هذه السّورة بما قبلها هو: "أنّه لما ذكر تعالى قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام: 155 واستطرد منه لما بعده إلى قوله في آخر السّورة ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الأنعام: 165، وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم، وذلك لا يكون إلّا بالتكاليف الشرعيّة - ذكر ما يكون به التكاليف، وهو الكتاب الإلهي، وذكر الأمر باتّباعه كما أمر في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾<sup>2</sup>

### ثانيًا: المناسبة بين خواتيم سورة (الزمر) وفواتح (غافر) (المؤمنون)

المناسبات سببٌ في ارتباط السور والآيات مع بعضها، كما أنها دليلٌ على إعجاز هذا الكتاب العزيز وطريقٌ إلى فهم آياته، ومن الأمثلة على هذه المناسبات: المناسبة بين خواتيم الزمر وفواتح غافر.

<sup>1</sup> البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر، ج7، ص347.

<sup>2</sup> الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص8.

"مقصودها (غافر) الاستدلال على آخر التي قبلها من تصنيف النَّاس في الآخرة إلى صنفين، وتوفية كلِّ ما يستحقُّه على سبيل العدل، بأنَّ الفاعل ذلك له العزَّة الكاملة والعلم الشَّامل، وقد بيَّن ما يغضبه وما يرضيه غاية البيان على وجه الحكمة، فمن لم يسلم أمره كلُّه إليه وجادل في آياته الدَّالة على القيامة أو غيرها بقوله أو فعله فإنَّه يخزيه فيعذِّبه ويرديه، وعلى ذلك دلَّت تسميتها بغافرٍ، فإنَّه لا يقدر على غفران ما يشاء لمن يشاء إلَّا كامل العزَّة، ولا يعلم جميع الذُّنوب ليسمى غافراً لها إلَّا بالغ العلم، وكذا في جميع الأوصاف التي في الآية من المثاب والعقاب، وكذا الطَّول فإنَّه لا يقدر على التَّطوُّل المطلق إلَّا من كان كذلك، فإنَّ من كان ناقص العزَّة فهو قابلٌ لأنَّه يمنع من بعض النِّطوُّلات مانعٌ، ولن يكون ذلك إلَّا بنقصان العلم، وكذا الدَّلالة بتسميتها بالمؤمن فإنَّ قصَّته تدلُّ على هذا المقصد ولا سيَّما أمر القيامة الذي هو جلَّ المقصود والمدار الأعظم لمعرفة المعبود (بسم الله) الملك الأعظم الذي يعطي كلَّ من عباده ما يستحقُّه، فلا يقدر أحدٌ أن يناقض في شيءٍ من ذلك لا يعارض (الرَّحمن) الذي عمَّهم برحمته في الدُّنيا بالخلق والرِّزق والبيان لا خفاء معه (الرَّحيم) الذي يخصَّ برحمته من يشاء من عباده فيجعله حكيماً، وفي تلك الأرض وملكوت السَّماء عظيماً".<sup>1</sup>

دون الحاجة إلى كثير بيانٍ يبدو واضحاً كيف ربط البقاعي خواتيم السورة مع مطلعها من خلال تحليله لأسماء الله الحسنى وصفاته التي وردت في المطلع والختام معيداً التذكير بمقصدها، وقد نسج علاقةً بدیعةً وأصرةً قويةً بينها، وكذلك فقد ناسب بين اسمي السورة (غافر والمؤمنون) ومقصدها.

### ثالثاً: المناسبة بين خاتمة سورة طه وافتتاحية سورة الانبياء

لا يصعب على من تدبر سورة طه وسورة الأنبياء أن يكشف وجه الارتباط بينهما، وهنا قول جميل للآلوسي "وجه اتصالها بما قبلها غنيٌّ عن البيان"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر ج6، ص482-484. ينظر: البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، مصر، ط1 1408هـ، ج2، ص435.

<sup>2</sup> الآلوسي، روح المعاني، ج3، ص17.

أما البقاعي فيقول في هذه المناسبة: "لَمَّا خَتَمَتْ طُهُ بِإِنْذَارِهِمْ بِأَنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ الشَّقِيَّ وَالسَّعِيدَ، وَكَانَ هَذَا الْعِلْمُ تَارَةً يَكُونُ فِي الدُّنْيَا بِكَشْفِ الْحِجَابِ بِالْإِيمَانِ، وَتَارَةً بِمَعَايِنَةِ ظُهُورِ الدِّينِ وَتَارَةً بِإِحْلَالِ الْعَذَابِ بِإِزْهَاقِ الرُّوحِ بِقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ، وَتَارَةً بِبَعْثِهَا يَوْمَ الدِّينِ، افْتَتَحَتْ الْأَنْبِيَاءُ بِأَجْلَى مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي يَتِمُّ فِيهِ كَشْفُ الْغَطَاءِ فَيَنْتَقِلُ فِيهِ الْخَبَرُ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ وَهُوَ يَوْمُ الْحِسَابِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾ أَيُ عَامَةً أَنْتُمْ وَغَيْرَكُمْ ﴿ حِسَابُهُمْ 1 ﴾ الْأَنْبِيَاءُ. أَيُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَأَشَارَ بِصِغَةِ الْإِفْتِعَالِ إِلَى مَزِيدِ الْقُرْبِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَمَّةَ بَعْدَ هَذِهِ يَنْتَظِرُ أَمْرَهَا، وَأَخَّرَ الْفَاعِلَ تَهْوِيلًا لَتَذْهَبِ النَّفْسُ فِي تَعْيِينِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ.<sup>1</sup>

وقال أيضاً: "ختمت سورة (طه) ببيان حال معظم الناس وقد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله لهم فتنة، وأن الله نهى رسوله أن يتطلع إليها، وأمره بالصلاة والصبر عليها، وأن العاقبة للمتقين، وبدأت سورة الأنبياء بمثل ما ختمت به (طه)؛ فذكر فيها أن الناس غافلون عن الساعة والحساب، وأنهم إذا سمعوا القرآن سمعوه وهم لاعبون، وقلوبهم لاهية عنه".<sup>2</sup>

وحتى يظهر الفارق بين الغفلة والإعراض عن ذكر الله تعالى وبين الالتزام بأوامره ويميز بين الغافلين والمتبعين لهديته سمي الله المتعظين المنتفعين بالهدى أولي النهى وأصحاب العقول ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ ١﴾ الأنبياء هي السبب الرئيس للهلاك، ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ٢٢٨﴾ طه. في آخر سورة (طه) ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى ١٣٢﴾ طه فجاءت سورة الانبياء لإقامة الحجة عليهم، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ...﴾ النحل: 43 ختمت سورة (طه) بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي من السعيد، في حين افتتحت سورة الانبياء بإشارة إلى أن هذا اليوم قريب كما بينت من هم أصحاب الصراط السوي ومن المهتدون ومن هم الغافلون، فقال الله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ج5، ص63.

<sup>2</sup> ينظر: كشك، عبد الحميد، ت 1417هـ، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، ج16، ص2446.

#### رابعاً: المناسبة بين خواتيم سورة النمل وفواتح سورة القصص

لعل شيئاً من إنعام النظر في سورتي النمل والقصص يبوح بما بينهما من صلة الترابط والتآخي "فلما ختمت النمل بالوعد المؤكد بأنه سبحانه يظهر آياته فتعرف، وأنه ليس بغافل عن شيء، تهديداً للظالم، وتثبيناً للعالم، وكان من الأول ما يوحيه في هذه من الأساليب المعجزة من خفايا علوم أهل الكتاب، فلا يقدرّون على رده، ومن الثاني ما صنع بفرعون وآله، قال أول هذه: ﴿طسم﴾ مشيراً بالطاء المليحة بالطهر والطيب إلى خلاص بني إسرائيل بعد طول ابتلائهم المطهر لهم عظيم، وبالسين الرامزة إلى السمّ والسنا والسيادة إلى أنّ ذلك يكون بمسموعٍ من الوحي في ذي طوى من طور سيناء قديم، وبالميم المهيئة للملك والنعمة إلى قضاء من الملك الأعلى بذلك كلّ تامّ عميم<sup>1</sup>."

ومن المعروف أن سورة القصص سورة مكية، ومن أسباب نزولها قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القصص، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش وتقول: إنّه حمله على ذلك الجزع من الموت لأقررت بها عينك، فأنزل الله الآية<sup>2</sup>."

وفي بدايات سورة القصص جاء في كلام الله - عز وجل - ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ القصص، وفي أواخر سورة النمل قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُ عَائِيَّتِهِ فَعَرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ النمل، فالحمد يكون مقابل النعم، وهو هنا لله - عز وجل - من دون سواه بينما الشكر يكون مقابل نعمة أو عملٍ بشريّ.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص459.

<sup>2</sup> النووي، محي الدين، (ت676هـ)، شرح النووي على مسلم، ط2، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ك الايمان، الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في الغرغرة ونسخ جواز الاستغفار للمشرّكين، ج1، ص175، رقم الحديث 25.

#### خامساً: المناسبة بين خواتيم سورة القصص وفواتح سورة العنكبوت

بات معلوماً بأن المناسبات بين الخواتيم والفواتح تربط السور بين بعضها؛ فتظهر القرآن الكريم وحدة واحدة، ونظماً واحداً متسق البيان، ومن هذه النماذج علاقة خواتيم القصص بفواتح العنكبوت، وتتجلى هذه العلاقة بقوله تعالى في خواتيم القصص: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ ۝٨٥﴾ القصص: 85، وكان المراد منه أن يردّه إلى مكّة ظاهراً غالباً على الكفار ظافراً طالباً للثأر، وكان فيه احتمال مشاقّ القتال وقد صعب على البعض ذلك، فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٨٦﴾ العنكبوت، ولا يؤمروا بالجهاد.

وفي أواخر القصص قال سبحانه: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ۝٨٧﴾ القصص: 87، وكان في الدّعاء إليه الطّعان والحراب والضّراب؛ لأنّ النّبي عليه السّلام وأصحابه كانوا مأمورين بالجهاد إن لم يؤمن الكفار بمجرد الدّعاء فشقّ على البعض ذلك فقال: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ العنكبوت: 1.

ثم قال - عز وجل - ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۝٨٨﴾ القصص: 88، ذكر بعده ما يبطل قول المنكرين للحشر فقال: ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٩﴾ يعني ليس كلّ شيء هالكاً من غير رجوع، بل كلّ هالك، وله رجوع إلى الله.

إذا تبين هذا، فاعلم أنّ منكري الحشر يقولون: لا فائدة في التكاليف فإنّها مشاقّ في الحال ولا فائدة لها في المال؛ إذ لا مال ولا مرجع بعد الهلاك والزوال، فلا فائدة فيها.

فلما بين الله أنّهم إليه يرجعون بين أنّ الأمر ليس على ما حسبه، بل حسن التّكليف ليثبت الشّكور ويعذب الكفور، فقال: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ العنكبوت: 1، غير مكلفين من غير عملٍ يرجعون به إلى ربّهم.<sup>1</sup>

ويبرز البقاعي هذه العلاقة بقوله: "لما ختم السّورة الماضية بالحثّ على العمل للدار الآخرة، وأنّ كلّ أحدٍ من محسنٍ ومسيءٍ مجزيٍّ بعمله، وبالإخبار بأنّه سبحانه عالمٌ بالسرّ والعلن، بالأمر

<sup>1</sup> ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص25.

بالاجتهاد في الدّعاء إليه وقصر الهمم عليه وإن أدّى ذلك إلى الملل، وذهاب النّفس والأموال، معللاً بأنّ له الحكم سبحانه لأنّه الباقي بلا زوال، وكلّ ما عداه فإلى تلاشٍ واضمحلالٍ، وأنّه لا يفوته شيءٌ في حالٍ ولا مآلٍ، قال أول هذه: ﴿الْمَرَّةُ﴾ إشارةً بالألف الدّالّة على القائم الأعلى المحيط، ولام الوصلة، وميم التّمام بطريق الرّمز إلى أنّه سبحانه أرسل جبريل إلى محمّد عليهما الصّلاة والسّلام ليدعو النّاس بالقرآن الذي فرض عليه إلى الله، لتعرف بالدّعوة سرائرهم ويتميّز بالتكليف محقّقهم ومماكرهم" ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد: وكان الله سبحانه يحث الإنسان على العمل من دون تقاعسٍ، ووقد خاطب الناس عامة؛ لأنّ الجميع يظن أنّه مؤمنٌ بينما في حقيقة الأمر أنّ العمل هو الذي يميز المؤمن، وكذلك الابتلاء والصبر، وقد نهاهم -سبحانه- عن اتباع سواه تبارك اسمه؛ فكل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، فلم يخلق الله -عز وجل- الناس هكذا من دون غايةٍ أو مقصدٍ، بل خلقهم للعبادة والعمل وإحقاق الحق ودحض الباطل، ودافعهم الفوز بالجنان والسعي إلى رضا الرحمن.

#### سادساً: المناسبة بين خواتيم سورة القيامة وفواتح سورة الإنسان

رغم أن سورة القيامة مكية، وسورة الإنسان مدنية، إلا أن العلاقة بينهما متينة، والتعلق بينهما كبير، فكان القيامة تذكيراً للإنسان مهما بلغ بك السعي وامتد عمره أيها الإنسان فسيأتي يوم القيامة، وتقف للحساب، وبعده الثواب أو العقاب، فكن على يقظة واستعداد.

ولما تقدّم في آخر القيامة التّهديد على مطلق التّكذيب، وأنّ المرجع إلى الله وحده، والإنكار على من ظنّ أنّه يترك سدّى والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أول هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بالألا يترك سدّى، فقال مفصلاً ما له سبحانه عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ أي بوجه من الوجوه ﴿عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ أي هذا النوع الذي شغله عمّا يراد به، ويراد له؛ لعظم مقداره في نفس الأمر الأنس بنفسه والإعجاب بظاهر حسّه والنسيان لما بعد حلول رمسه ﴿حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ أي مقدار محدود، وإن قلّ من الزّمان الممتدّ غير المحدود، حال كونه ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ أي في ذلك الحين كوناً راسخاً ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ أي ذكرًا له اعتباراً ظاهرًا في الملأ الأعلى وغيره حتّى أنّه يكون متهاوياً به غير منظورٍ إليه ليجوز أن يكون سدّى

بلا أمرٍ ونهيٍّ، ثم يذهب [عدمًا] ليس الأمر كذلك، بل ما أتى عليه شيءٌ من ذلك بعد خلقه إلا وهو فيه شيءٌ مذكورٌ، وذلك أنَّ الدهر هو الزَّمان، والزَّمان هو مقدار حركة الفلك<sup>1</sup>.

مهما طال عمر الانسان فسيلقى ربه، شاء أم أبى؛ فالخلائق كلها ستعرض على الله، وأنت أيها الإنسان لا تنظر إلى نفسك ويصيبك العجب لقوةٍ أو مالٍ فما أنت إلا نطفةٌ أمشاجٌ، والكيس الفطن هو المدرك لهذه الحقيقة.

### المطلب الثالث: المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما بعدها.

تعودنا في هذه الدراسة الحديث عن مناسبات الخواتيم بفواتح السور التالية، ولكن هنا تسلط الدراسة الضوء على ما بين مضمون السور أيضاً؛ مما يلفت الناظر ويسترعي الاهتمام والتقصي، وأمثلة على ذلك:

### أولاً: المناسبة بين مضمون سورة النور ومضمون سورة المؤمنون

أينما يكون المؤمن يظله ذاك النور؛ نور الطاعة، ونور العبادة. ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٢﴾ الحديد. بشرى الله لهم لا تنقطع، فكان سورة النور تتبع سورة المؤمنون معنى ومضموناً، وفي الأساس في التفسير: "تتحدث سورة النور عن أحكام تطالب بها الأمة الإسلامية، وتحدث عن أحكام لها صلة بالنظام الاجتماعي للأمة الإسلامية، ولذلك، نجد سورة المؤمنون تتحدث عن الوحدة الإسلامية عبر العصور؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢﴾ المؤمنون، فالسورة تتحدث عن موضوع وحدة الأمة الإسلامية، وتنكر موضوع تقطيع أمر الأنبياء والأخذ ببعضه وترك بعضه؛ مقدمة لسورة النور<sup>2</sup> ثم يمضي موضحاً العلاقة بين (المؤمنون) و(الحج) فيقول: "ظاهرةٌ لأنَّه تعالى خاطب المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر. ج8، ص259.

<sup>2</sup> حوى، سعيد، (ت 1409هـ) الأساس في التفسير. دار السلام، ط6، 1424هـ، ج1، ص3613.

تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ الحج: 77 فَنَاسِبُ أَنْ يَحَقِّقَ ذَلِكَ فَقَالَ عَزَّ قَائِلًا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ وَالْفَلَاحُ الْفَوْزُ بِالْمَرَامِ".<sup>1</sup>

وبناءً على أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَمْتَازُ بِأَنَّهُ وَاحِدَةٌ وَاحِدَةٌ فِي نَهْجِهِ وَمَوْضُوعِهِ فَقَدْ جَاءَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ النُّورِ وَالْمُؤْمِنُونَ نَتَاجًا طَبِيعِيًّا لِهَذَا الْأَمْرِ، فَيَتَابِعُ قَائِلًا: "لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا (الْمُؤْمِنُونَ) تَحْرِيمُ الزَّنى وَالْحَثُّ عَلَى الصِّيَانَةِ، وَخَتَمَ تِلْكَ الْآيَةَ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ الْمُتَضَمِّنِ لِلْبَعْثِ، اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ وَذَكَرَ مَا يَتَّبِعُهُ مِنْ تَهْدِيدٍ وَعَمَلٍ إِلَى أَنْ فَرَّغَتْ السُّورَةُ وَأَخْبَرَ فِي آخِرِهَا بِتَبَكُّيْتِ الْمَعَانِدِينَ يَوْمَ النَّدَمِ بِقَوْلِهِ ﴿أَلَمْ تَكُنْ إِذْ يَتَّبِعْتَنِي عَلَى كَيْفٍ فَاكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ الْمُؤْمِنُونَ وَقَوْلِهِ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْهُ لِيَرْجِعَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَى بِسَعَادَتِهِ، ثُمَّ خَتَمَ بِقَوْلِهِ ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ الْمُؤْمِنُونَ فَابْتَدَأَ سُبْحَانَهُ هَذِهِ السُّورَةُ بِأَنَّهُ مَنْ عَلَى الْمُخَاطَبِينَ بَيَانُ مَا خَلَقُوا لَهُ مِنَ الْأَحْكَامِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا سُدًى، بَلْ لِنُكَالِيفِ تَعَبُّدِهِمْ بِهَا تَرْفَعُ التَّنَازُعَ وَتَحْسَمُ مَادَةَ الشَّرِّ".<sup>2</sup>

ولما ذكرت سورة المؤمنون صفات عباد الله وأنهم لفروجهم حافظون، جاءت آيات سورة النور لتوضيح كيفية هذا الحفظ وتلك الصيانة وتفصيلها، وتضع لها حدوداً حتى لا يقترب منها أحدٌ أو يتجاوزها.

"لَمَّا قَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُجُورِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾ الْمُؤْمِنُونَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَنْ أَتَّبَعِ ﴿٦﴾﴾ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾ الْمُؤْمِنُونَ اسْتَدْعَى الْكَلَامَ بَيَانُ حُكْمِ الْعَادِي فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَبَيِّنْ فِيهَا فَأَوْضَحَهُ فِي سُورَةِ النَّورِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ النور: 2، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِحُكْمِ اللَّعَانِ وَالْقَذْفِ وَانْجَرَّ مَعَ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ بِقِصَّةِ الْإِفْكِ تَحْذِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ زَلْلِ الْأَلْسِنَةِ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴿وَتَحَسُّبُنَا وَهَيْئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: 15 وَأَتْبَعَ ذَلِكَ بَعْدَ بُوْعِيدِ مُحِبِّي شِيَاعِ الْفَاحِشَةِ فِي الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ النور: 23 الْآيَاتِ، ثُمَّ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ دُخُولِ الْبُيُوتِ إِلَّا بَعْدَ الْإِسْتِئْذَانِ الْمَشْرُوعِ، ثُمَّ بِالْأَمْرِ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

<sup>1</sup> الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت 1270هـ)، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1415هـ. ج9، ص206.

<sup>2</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص229.

ونهى النساء عن إبداء الزينة إلا لمن سمى الله سبحانه في الآية، وتكررت هذه المقاصد في هذه السورة إلى ذكر حكم العورات الثلاث، ودخول بيوت الأقارب وذوي الأرحام، وكلّ هذا ممّا تبرأ ذمة المؤمن بالتزام ما أمر الله فيه من ذلك والوقوف عند ما حدّه تعالى من أن يكون من العادين المذمومين في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المؤمنون: 7 وما تخلّل الآي المذكورات ونسق عليها ممّا ليس من الحكم المذكور فلاستجرار الآي إتياء واستدعائه، ومظنّة استيفاء ذلك وبيان ارتباطه التفسير، وليس من شرطنا هنا، والله سبحانه وتعالى يوفّقنا لفهم كتابه<sup>1</sup>.

وتم أحكام عديدة ارتبطت بها الآيات والسور الكريمة؛ ومن ذلك أنه سبحانه لما قال في سورة (المؤمنون): ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ المؤمنون، ذكر في سورة النور أحكاماً كثيرة تدعو إلى حفظ الفروج، وتؤدي إلى سلامة المجتمع من الزنى ومظاهره؛ حيث تبدأ السورة بالحديث عن حد الزنا وحد القذف، وتضع عقوبات رادعة صارمة للمستهترين بحفظ فروجهم، والمتطاولين على الأعراض، والمنتهكين لطهارة المجتمع وعفته، وتحدثت السورة بعد ذلك عن آداب الاستئذان، وأحكام غض البصر، وحثّت على الزواج لمن ملك الاستطاعة والقدرة على أعبائه، وتوجّه خطاباً للأولياء بتزويج الأيامي من أبنائهم وبناتهم، ثم توجّه خطاباً آخر للأسياد لتزويج الصالحين من عبيدهم وإمائهم، وهذه الأحكام كلها تدعو إلى حفظ الفروج.

### ثانياً: مناسبة مضمون سورة الأنبياء ومضمون سورة طه

سورة الأنبياء وسورة طه مكيتان، وقد اشتملت السورتان على مضامين متقاربة على وجه العموم؛ فقد نبهت سورة الأنبياء على الحساب في يوم القيامة وقرب زمانه ووصف الكفار بالغفلة وإثبات النبوة واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة،<sup>2</sup> وفي المضمار نفسه تحدثت سورة طه عن حكمة إنزال القرآن، وركزت على أنه من عند الله -عز وجل- ثم تحدثت عن قصة موسى -عليه السلام- وقومه وعن جزاء المعرضين، وبعد ذلك تعرضت لمواقف الحشر الرهيبة وأوصاف

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 231.

<sup>2</sup> كشك، عبد الحميد، في رحاب التفسير، ج 17، ص 25.

المجرمين يوم القيامة، ثم تعرضت لموضوع جزاء الإعراض عن كتاب الله، عز وجل، وناقشت المعرضين عن الحق، وأقامت الحجة على المعاندين.<sup>1</sup>

فسورة الأنبياء جاءت لتصحيح العقيدة وترسيخها والمتمثلة في أركان واضحة، هي: التوحيد، والرسالة، والبعث، والحساب.

وهذا ما أكدته سورة (طه)؛ ففيها تثبت أصول الدين وترسيخها من توحيد ونبوة ونشور، وقد حملت آياتها تحذيراً للمعرضين عن ذكر الله بعذاب أليم يوم القيامة، ثم أتت الآيات تصبر رسول الله، وتأمرة بالتسبيح لله في كل حين، وأن يأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها، وختمت ببيان عاقبة الأمم السابقة، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ طه، إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مَرْصُصٍ فَتَرَوْهُم مُّسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبَ الصَّوْطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ طه.

بينما تعالج سورة الأنبياء موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة (الرسالة، والوحدانية، والبعث والجزاء) وتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها، وعن قصص الأنبياء والمرسلين.

ابتدأت السورة نفسها، أيضاً، بالحديث عن غفلة الناس وتكذيبهم بالله تعالى، وبالحساب والعقاب بينما تلوح القيامة لهم وهم لاهون عن ذلك اليوم الرهيب، من قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء، أقامت الأدلة والبراهين على وحدانية الله وبطلان تعدد الآلهة، وذكرت الآيات الدلائل على التوحيد والنبوة، ثم أتت ذلك بذكر قصص الأنبياء، وما نالهم من ابتلاء؛ فذكرت الآيات قصص (إبراهيم، ونوح، ولوط، وداود، وسليمان) عليهم السلام، من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ الأنبياء، إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ الأنبياء؛ وذلك تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- ليتأسى بهم في الصبر واحتمال الأذى في سبيل الله.

<sup>1</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج16، ص165.

### ثالثاً: المناسبة بين مضمون سورة الحج ومضمون سورة الأنبياء

هناك ترابط وثيق بين سورة الأنبياء وسورة الحج؛ حيث تحدثت كلتا السورتين عن الساعة وأهوالها حثاً على التقوى، وترغيباً للناس في الآخرة، ونصحاً لهم بعدم الركون إلى الدنيا والسقوط في حبالها.

ومن ذلك أنه لما "ذكر الله تعالى الإعادة وما قبلها وما بعدها في ختام سورة الأنبياء بدأ سبحانه في السورة بذكر يوم القيامة وأهوالها حثاً على التقوى، ولفظ الناس يشمل جميع المكلفين من الموجودين ومن سيوجد".<sup>1</sup>

"لما افتتحت سورة الانبياء: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١) ﴿الأنبياء، وكان وارداً في معرض التهديد وتكرر في مواضع منها: قوله تعالى: ﴿...وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ﴾ (٢٥) ﴿الأنبياء، ﴿...سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) ﴿الأنبياء، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣٩) ﴿الأنبياء، إلى ما تخلل هذه من التهديد وشديد الوعيد حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد والإنذار بما في الساعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السورة، وقد ختمت من ذلك بمثل ما ابتدأت، واتصل بذلك ما يناسبه من الإعلام بهول الساعة وعظيم أمرها؛ فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾ (الحج: ١) إلى قوله: ﴿...وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢) ﴿الحج، ثم اتبع ببسط الدلالات على بعث الخير وإقامة البرهان ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ.....﴾ (الحج: ٥) ثم قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (الحج: ٦) أي اطرّد هذا الحكم العجيب، ووضح من تقلبكم من حالة إلى حالة في الأرحام، وبعد خروجكم إلى الدنيا وأنتم تعلمون ذلك من أنفسكم، وتشاهدون النبات وضروب الثمرات يسقى بماء واحد ذلك: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦) ﴿الحج، كما أحياكم أولاً، وأخرجكم من العدم إلى الوجود وأحيا الأرض بعد موتها وهموها تأتي الساعة من غير ريب ولا

<sup>1</sup> الشوكاني، فتح القدير، ج 3، ص 621.

شك، ويبعثكم لما وعدكم من حسابكم وجزائكم: ﴿...فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
السَّعِيرِ﴾ (٧) الشورى: 1.

"ويبدو وجه اتصالها بسورة الأنبياء جلياً؛ حيث إنه ختمها بوصف الساعة في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ  
الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٩٧) الأنبياء: ٩٧ ثم افتتح هذه، فقال:  
﴿...إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ  
كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ  
شَدِيدٌ﴾ (٢) الحج: ٢".

فقد ابتدأت سورة الأنبياء بالحديث عن اقتراب الساعة والحساب والناس غافلون عن هذا اليوم  
لاهنون عنه، بينما جاءت سورة الحج لتؤكد بأن هذا اليوم آتٍ لا محالة، فتحدثت عن زلزلة يوم  
القيامة، وأحداثها وأمارات الفزع والرعب الذي ينتاب الناس فيه، ثم انتقلت لتقيم البراهين على  
البعث بعد الفناء، من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوقًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ  
﴿١﴾ الْحَجَّ، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧)  
الحج.

"لَمَّا خَتَمْتَ الَّتِي قَبْلَهَا بِالْتَّرْهيبِ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَطَيَّ السَّمَاءَ وَإِتْيَانِ مَا يُوْعَدُونَ، وَالدِّينُونَةَ بِمَا  
يَسْتَحِقُّونَ، وَكَانَ أَعْظَمَ ذَلِكَ يَوْمَ الدِّينِ، افْتَتَحْتَ هَذِهِ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى الْمُنْجِيَةِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ؛  
فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أَيُّ الَّذِينَ تَقْدَمُ أَوَّلَ تِلْكَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ لَهُمْ حِسَابُهُمْ ﴿آتِفُوقًا رَبِّكُمْ﴾؛ أَيُّ احْذَرُوا  
عِقَابَ الْمُحْسِنِ إِلَيْكُمْ بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ بِأَنْ تَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَقَايَةَ الطَّاعَاتِ"<sup>3</sup>.

وقال الغرناطي: "لَمَّا افْتَتَحْتَ سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ (٩٧) الأنبياء:  
وكان وارداً في معرض التهديد، وتكرّر في مواضع منها؛ كقوله تعالى: ﴿إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٢٠٤)  
العنكبوت: ٥٧. ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٢١) الأنبياء: ٣٧ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا

<sup>1</sup> ينظر: البقاعي نظم الدرر، ج ٥، ص ١٣٠.

<sup>2</sup> السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ج ١، ص ١١١.

<sup>3</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج ٥، ص ١٢٩.

أَلَوْعَدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ الأنبياء: 38 وغير ذلك من آيات التهديد والوعيد، حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد والإنذار بما في السّاعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السّورة<sup>1</sup>.

ثم استعرضت آيات الحج حالات الإنسان وتقلباته بدءاً من حالته في الرحم إلى الحياة، وتقلباتها إلى الانتقال من حال الحياة إلى الموت ثم البعث، فوضح ارتباط السورتين ببعضهما بصورة تشد العقول والقلوب.

"وقد ختمت من ذلك بمثل ما به ابتدأت، واتّصل بذلك ما يناسبه من الإعلام بهول السّاعة وعظيم أمرها؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾ الحج ثم أتبع هذا ببسط الدلالات على البعث الأخير وإقامة البرهان ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ الحج: 5 الآيات، ثم قال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ الحج: 6 أي اطّرد هذا الحكم العجيب ووضح من تقلّبكم من حالة إلى حالة في الأرحام وبعد خروجكم إلى الدنيا وأنتم تعلمون ذلك من أنفسكم، وتشاهدون الأرض على صفة من الهمود والموت إلى حين نزول الماء فنحيي ونخرج أنواع النّبات وضروب الثمرات: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾ الرعد: 4 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الحج: 6 كما أحياكم أولاً وأخرجكم من العدم إلى الوجود وأحيا الأرض بعد موتها وهمودها، كذلك تأتي السّاعة من غير ريب ولا شك، ويبعثكم لما وعدكم من حسابكم وجزائكم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم التقي، (ت708هـ) البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 1410هـ. ج1، ص256.

<sup>2</sup> انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج5، ص130.

## الفصل الثالث

### دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين

## الفصل الثالث

### دراسة تطبيقية على الجزء الثامن والعشرين

سبق الحديث في الفصل الثاني عن المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاح السورة التي تليها، وعرض البحث نماذج متعددة لذلك، من سورٍ متفرقة وأجزاء متعددة، وحتى تكتمل الصورة ويتضح المقصود كان لا بد من إجراء دراسة تطبيقية على عددٍ من السور الكريمة المتوالية ترتيباً، والتي تشكل منظومةً تشريعيةً متكاملةً، فوقع الاختيار على الجزء الثامن والعشرين ليكون محل هذا الجانب التطبيقي، الذي كما هو معلوم يبدأ بسورة المجادلة وينتهي بسورة التحريم، وبيان ذلك في الآتي:

## المبحث الأول

### المناسبة بين خواتيم المجادلة وفواتح الحشر

حيث يقول سبحانه في خواتيم المجادلة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْآذِلِينَ ۝ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ المجادلة، ثم يقول -جل شأنه- في أوائل سورة الحشر: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۝ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝﴾ الحشر.

وهناك كثير من المفسرين الذين أوضحوا هذه العلاقة بين خواتيم المجادلة وفواتح الحشر منهم: الإمام الغرناطي، رحمه الله: حيث قال "لا خفاء باتصال أيها بما تأخر من أي سورة المجادلة، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الممتحنة: 13 إنما يراد به يهود فذكر -سبحانه- سوء سريرتهم وعظيم جرأتهم ثم قال في آخر السورة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة: 22 فحصل من هذا كله تنفير المؤمنين عنهم وإعلامهم بأن بغضهم من الإيمان وودهم من التفاف لقبيح ما انطوا عليه وشنيع ما ارتكبوه، فلما أشارت هذه الآية إلى ما ذكر أتبع بالإعلام في أول سورة الحشر بما عجل لهم من هوانهم وإخراجهم من ديارهم وأموالهم وتمكين المسلمين منهم، جرياً على ما تقدم الإيماء إليه من سوء مرتكبهم، والتحمت الآية باتحاد المعنى وتناسبه، وتناسج الكلام، وافتتحت السورة بالتنزيه لبنائها على ما أشار إليه غضبه تعالى عليهم؛ إذ لا يكون إلا على أعظم جريمة

وأسوأ مرتكبٍ وهو اعتداؤهم وعصيانهم المفصل في مواضع من الكتاب، وقد قال تعالى فيهم بعد ذكر غضبه عليهم: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة: 60 وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ المائدة، فبين -تعالى- أنَّ لعنته إيَّاهم إنما ترتبت على عصيانهم واعتدائهم، وقد فصل اعتداءهم أيضًا في مواضع، فلمَّا كان الغضب مشيرًا إلى ما ذكر من عظيم الشرك، أتبعه -سبحانه وتعالى- تنزيه نفسه -جلَّ وتعالى- فقال: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وإنَّما يرد مثله من التنزيه إثر جريمة تقع من العباد وعظيمة يرتكبونها وتأمل ذلك حيث وقع، ثم عاد الكلام إلى الإخبار بما فعل تعالى بأهل الكتاب ممَّا يتصل بما تقدَّم، ثم تناسجت الآي<sup>1</sup>.

مما سبق نرى أن أبا جعفر الغرناطي ذهب إلى مدىٍّ أوسع مما حاذه غيره من العلماء فهو يرى أن الاتصال يمتد من المجادلة ليصل إلى سورة الممتحنة؛ ففي المجادلة يقول سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ....﴾ وفي الممتحنة يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..﴾ الممتحنة: 13؛ ففي المجادلة ينهى الله المؤمنين عن موادة المنافقين الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم؛ وهم اليهود، وفي الممتحنة نهى عن تولي اليهود؛ ففي الآيتين نهى عن تولي اليهود أو تولي من تولاهم، وهو في المحصلة تنفيرٌ للمؤمنين من اليهود والمنافقين وتحذيرٌ لهم منهم وإبعاد عنهم، وإعلامهم بأن بغضهم من علامات الإيمان، وبأن مودتهم من علامات النفاق.

وهناك رأيٌ لأبي حيان الأندلسي في المناسبة بين خواتيم المجادلة وفواتح الحشر، يقول: "مناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولَّى بعضهم بعضًا، ذكر أيضًا ما حلَّ باليهود من غضب الله عليهم وجلالهم وإمكان الله تعالى رسوله -عليه الصَّلاة والسلام- ممَّن حادَّ الله ورسوله ورام الغدر بالرسول -عليه الصَّلاة والسلام- وأظهر العداوة بحلفهم مع قريش<sup>2</sup>".

<sup>1</sup>الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص332.

<sup>2</sup>الأندلسي، أثر الدين محمد بن يوسف بن علي، (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، 1420هـ، ج8، ص241.

وتعقيباً على قوله، فقد بيّن العلاقة المتمثلة بين اليهود والمنافقين، وطبيعة الموالاة بينهم، وبيان ما حدث باليهود من غضب الله، وهزيمة أعداء الله.

ثم تكلم البقاعي -رحمه الله- في مناسبة خاتمة المجادلة مع فواتح سورة الحشر، قائلاً: "لَمَّا ختمت المجادلة بأنه معزّ أهل طاعته، ومذلّ أهل معصيته ومحادثته، علّله بتنزّيهه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم، فقال: ﴿سَبِّحْ﴾؛ أي أوقع التنزيه الأعظم عن كلّ شائبة نقصٍ ﴿لِلَّهِ﴾ الذي أحاط بجميع [صفات] الكمال.<sup>1</sup>

من خلال أقوال البقاعي نستشعر ملياً أنه سلط الضوء على محور خواتيم المجادلة، وما تدور حوله من رابطة الولاء لله سبحانه وتعالى، وسموها فوق كل رابطة أخرى حتى رابطة الأبوة والأخوة والبنوة التي جبل الإنسان عليها، وقد ضرب الصحابة الكرام أروع الأمثلة في تطبيق هذه الآية الكريمة وخير مثالٍ على ذلك ما حدث مع عمر بن الخطاب، ومصعب بن عمير، وسعد بن أبي وقاص، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم يوم بدر، حيث قاتلوا أقربائهم وامتنعوا عن طاعة أمهاتهم؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وفعلوا ذلك من أجل الحفاظ على دينهم، لإدراكهم الأكيد أنه من كان في صف الله فهو الغالب، ومن كان في صف غير الله فهو الخاسر.

حيث ربط البقاعي -رحمه الله- بين خواتيم المجادلة وفواتح الحشر بأن العلاقة بينهما تكمن في أن فواتح الحشر جاءت لبيان ما دلت عليه أواخر المجادلة وتكرسيه، حيث إن إثبات القدرة والعلو والعلية فوق المحادّين المعادين يستلزم العلم التام والحكمة البالغة والقوة المسيطرة؛ فلا غلبة من دونها.

والحشر أحد أبرز مظاهر قوة الحشر وسيطرته، وضعف من حُشر، لذلك بدأت الحشر بتنزيه الله -سبحانه- عن كل مظاهر النقص والضعف وشوائبهما.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج19، ص403.

وقد أبدى الألوسي رأيه في هذه العلاقة بقوله: "مناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ المجادلة: 21 وفي أول هذه: ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فِي تَوَاتُؤٍ مِّنَ الْمَلَكِ فَذَكَرَ فِيهَا ذُرِّيَّتَهُ إِذْ يَكُونُ فِيهَا عَلَى كُلِّ صَرْبٍ عِشْرَتٌ مِّنَ الذَّكَرِ وَفِي آيَاتٍ لَّكِنَّا فَخْرٌ﴾ الحشر: 2، وفي آخر تلك ذكر من حادَّ الله ورسوله، وفي أول هذه ذكر من شاقَّ الله ورسوله، وأن في الأولى ذكر حال المنافقين واليهود وتولَّى بعضهم بعضاً، وفي هذه ذكر ما حلَّ باليهود وعدم إغناء تولَّى المنافقين إياهم شيئاً<sup>1</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الحشر: 6.

في الآيات الكريمة السابقة، وكأن الله - سبحانه وتعالى - يرسم النتيجة النهائية التي تؤول إليه المعركة بين الباطل والحق؛ أي بين أعداء الله وأوليائه؛ فأعداؤه إلى هزيمة وانكسار وخسران، وأوليائه إلى انتصار وعز وتمكين، ومن فوائد ذلك أن تطمئن قلوب المؤمنين إلى نصر الله، حيث من المعلوم أن النفوس مهما كانت ثقتها بالكلام النظري فإنها تتوق إلى التطبيق العملي، وخاصة مع تتالي المحن وتلاحق النكبات فإن النفوس يصيبها أحياناً بعض الضعف والفتور فتأتي مثل هذه الآية الكريمة لتشحن النفس وتوقظ الهمم وتوقد العزائم، وهذا ليس بدعاً من القول، فقد سبق إليه نبي كريم هو إبراهيم - عليه السلام - عندما قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْمِرْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي.....﴾ البقرة: 260، وعلى الجانب الآخر فيه إرباب وتخويف لأعداء الله بأن الهزيمة هي موعدهم النهائي الذي لا محيد عنه، وهي قدرهم المحتوم الذي ستتجرعون مرارة كأسه يوماً من الأيام إن بقيتم على حالكم من الشاقة والمحادة والمعاداة لله ودينه وأوليائه ولكم في بني النضير مثال عملي منتصب أمام أعينكم، وشاهد من شواهد التاريخ على صدق ما نقوله.

هذا منهج نظري تسير عليه الخلائق، وفق ترتيب الله، عز وجل، وحتى لا يظن أحد أن الأمر يبقى في إطاره النظري ساق الله للناس مثلاً عملياً؛ وهو ما جرى مع بني النضير - أعداء الله -

<sup>1</sup> الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج14، ص232.

الذين باءوا بالهزيمة والخسران والطرده من الديار على يد المسلمين -أولياء الله- الذين ظفروا بالنصر والعزة والتمكين.

فهذا النصر الذي يحققه أولياء الله على أعدائه يتطلب صفات خاصة ينبغي تحقيقها في هؤلاء الأولياء: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة: 22 النصر أمرٌ عزيزٌ، وهو منحةٌ من الله العزيز، ويفيد علو المؤمنين وصغار الكافرين، ولذلك جاءت افتتاحية الحشر: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ﴾ والتسبيح تنزيه وإعلاء وتعظيم عن كل نقيض، وإشارة إلى أن هذا النصر العزيز العالي القيمة إنما هو من العلي العظيم.

المسلمون ليسوا هم أساس تحقيق النصر، وإنما هم سببٌ من أسبابه، وإنما يتحقق النصر من الله؛ لأن المعركة في حقيقتها بين الله وأعداء الله، وأي معركة في طرفها الله رابحةً وخصمه فيها خاسرٌ مدحورٌ، تحقيقاً لقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾؛ فجنود الله في المجادلة هم الذين طردوا أعداء الله في الحشر؛ فقد رسمت سورة المجادلة طريق النصر، وبينت سورة الحشر معالم هذا النصر وشواهده. ختمت سورة المجادلة بـ: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وبدأت سورة الحشر {سبح لله ما في السموات وما في الأرض}، وكأن المفلحين هم المسبحون؛ فالتسبيح لا شك في أنه طريق الفلاح، والتسبيح هو التنزيه والتعظيم لله، عز وجل.

"ومناسبتها لما قبلها أن في آخر تلك، {كتب الله لأغلبن أنا ورسلي}، وفي أول هذه {فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب}، وفي آخر تلك ذكر من حاد الله ورسوله، وفي أول هذه، ذكر من شاق الله ورسوله، وأن في الأولى ذكر حال المنافقين واليهود وتولي بعضهم بعضاً، وفي هذه ذكر ما حل باليهود وعدم إغناء تولي المنافقين إياهم شيئاً"<sup>1</sup>.

"جاءت سورة الحشر بعد سورة المجادلة فكانت نموذجاً للموضوع الرئيس في سورة المجادلة؛ وهو استحقاق الذين يحادون الله ورسوله الكبت والذلة؛ إذ عرضت لنا ما أصاب بني النضير من خزي وإذلال بسبب مشاقتهم لله وللرسول، وقد ذكر الله -عز وجل- في هذه السورة موقف المنافقين وتوليهم للكافرين"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حوى، سعيد، (ت 1409هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط 1424هـ، ج 10، ص 5811.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 5837.

وهكذا تتعانق نهايات السور ببدايات ما بعدها بشكلٍ عجيبٍ.

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوهٍ ثلاثٍ، كما أشار إليها الزحيلي:

1. ذكر سبحانه في سورة المجادلة من حاد الله ورسوله، ومن قتل من الصحابة أقباءه يوم بدر، وفي أول هذه السورة ذكر من شاق الله تعالى ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وما جرى بعد غزوة بني النضير من إجلاء اليهود، وقد حدثت الغزوة بعد بدر.

2. أخبر الله تعالى في أواخر سورة المجادلة عن نصر الرسل: {كتب الله لأغلبن أنا ورسلي}، وأفاد في أول هذه إنجاز النصر على اليهود: {فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب}.

3. كشف الله في سورة الحشر حال المنافقين واليهود وموادة بعضهم بعضاً، وذكر في هذه السورة ما حل بيهود بني النضير<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (ت 2015م)، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، دمشق ط2، 1418هـ، ج 28، ص 26.

## المبحث الثاني

### المناسبة بين خواتيم سورة الحشر وفواتح السورة الممتحنة

يقول -جلّ وعلا- في خواتيم سورة الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) الحشر، ويقول -سبحانه- في فواتح الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ الممتحنة: 1، حيث يقسم الله -سبحانه- الناس إلى فريقين؛ فريق يجد الله تعالى حاضراً في تصرفاته كلها بدليل التقوى، والتقوى أكثر ما تقي الابتعاد عن النواهي (الابتقاء) فضلاً عن الالتزام بالأوامر، في حين يكون الفريق الثاني على العكس تماماً حاله كحال الناس الذين لا يخطر الأمر ببالهم فيفعلون المنكرات، وكأنه غير منهى عنها.

يقول الرازي في المناسبة بين خواتيم سورة الحشر وفواتح الممتحنة: "اعلم أنّ جملة ما يتحقّق به التعلّق بما قبلها هو أنّهما يشتركان في بيان حال الرّسول ﷺ مع الحاضرين في زمانه من اليهود والنّصارى وغيرهم، فإنّ بعضهم أقدموا على الصّلاح واعترفوا بصدقه، ومن جملتهم بنو النّضير، فإنّهم قالوا: واللّهِ إنّهُ النّبِيّ الَّذِي وجدنا نعتَه وصفته في التّوراة، وبعضهم أنكروا ذلك وأقدموا على القتال، إمّا على التّصريح وإمّا على الإخفاء، فإنّهم مع أهل الإسلام في الظّاهر، ومع أهل الكفر في الباطن، وأمّا تعلّق الأوّل بالآخر فظاهراً، لما أنّ آخر تلك السّورة يشتمل على الصّفات الحميدة لحضرة اللّهِ تعالى من الوحدانيّة وغيرها، وأوّل هذه السّورة مشتملٌ على حرمة الاختلاط مع من لم يعترف بتلك الصّفات"<sup>1</sup>.

وكأن الرازي يشير إلى نوعين من الناس؛ فريقٍ اتبع الله ورسوله وأتبع التقوى في أموره كلها، وفريقٍ ابتعد عن طريق الحق، ولم يقر بصفات الله من الوحدانية ولم يقر بالتسبيح، فهذا النوع لا يجوز الاختلاط بهم والولاء إليهم.

<sup>1</sup> الرازي، محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج29، ص515.

وقال الغرناطي: "افتتحت -يعني هذه السورة- بوصية المؤمنين على ترك موالاة أعدائهم ونهيبهم عن ذلك [وأمرهم] بالتبرؤ منهم، وهو المعنى الوارد في قوله خاتمة المجادلة: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المجادلة: 22 إلى آخر السورة، وقد حصل [منها] أن أسنى أحوال أهل الإيمان وأعلى مناصبهم: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة: 22؛ فوصى عباده في افتتاح الممتحنة بالتبرؤ عن موالاة الأعداء ووعظهم بقصة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- والذين معه في تبرئهم من قومهم ومعاداتهم، والاتصال في هذا بين، وكأن سورة الحشر وردت مورد الاعتراض المقصود بها تمهيد الكلام وتنبيه السامع على ما به تمام الفائدة لما ذكر أن شأن المؤمنين أنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا أقرب الناس إليهم، اعترض بتنزيهه عن مرتكباتهم، ثم أتبع ذلك ما عجله لهم من النعمة والنكال، ثم عاد الأمر إلى النهي عن موالاة الأعداء جملة.<sup>1</sup>

في العرض السابق تحدث الغرناطي عن الموالاة والمعادة والحب والبغض في الله، وبأنه حتى لا يتوهم أحد بأن هذا كلام نظري يبعد عن التطبيق العملي فإن الله -سبحانه- ساق مثالا عمليا للمؤمنين تمثل في قصة إبراهيم -عليه السلام- ومن معه وكأنه يقول لهم هذا مثال عملي أمامكم فالتمسوه واقتدوا به في البراءة من الكفار مهما بلغت درجة قربهم والبقاء في جانب الولاء لله ورسوله.

ولم يتوان الأندلسي عن إبداء رأيه في المناسبة بين خواتيم سورة الحشر وفواتح الممتحنة: يقول أبو حيان: "إنه لما ذكر -سبحانه- في سورة الحشر حالة المنافقين والكفار، افتتح هذه بالنهي عن موالاة الكفار والتودد إليهم، وأضاف في قوله: ﴿عَدُوِّي﴾ تغليظاً، لجرمهم وإعلاماً بحلول عقاب الله بهم، والعدو ينطلق على الواحد وعلى الجمع، و"أولياء" مفعول ثانٍ لتتخذوا".<sup>2</sup>

أما البقاعي فيقول في المناسبة بين خواتيم الحشر وفواتح الممتحنة: "لما كان التأديب عقب الإنعام جديراً بالقبول، وكان قد أجرى -سبحانه- سنته الإلهية بذلك، فأدب عباده المؤمنين عقب سورة

<sup>1</sup> الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص332.

<sup>2</sup> الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص150.

الفتح السببي بسورة الحجرات، وكانت سورة الحشر مذكّرة بالنعمة في فتح بني النضير [و] معلّمة بأنّه لا وليّ إلّا الله، ولذلك ختمها بصفتي العزّة والحكمة بعد أن افتتحها بهما، وثبت أنّ من الحكمة حشر الخلق، وأنّ أولياء الله هم المفلحون، وأنّ أعداءه هم الخاسرون، وكان الحبّ في الله والبغض في الله أفضل الأعمال وأوثق عرى الإيمان، ولذلك ذمّ سبحانه من وإلى أعداءه وناصرهم، وسماهم مع التكلّم بكلمة الإسلام منافقين، ولما كان قد تقدّم في المجادلة النّهي الشّديد عن إظهار مطلق الموائدة للكفّار، وفي الحشر الزّجر العظيم عن إبطان ذلك فتكفّلت السورتان بالمنع من مصاحبة ودّههم ظاهراً أو باطناً، بكت هنا من اتّصف بالإيمان وقرّعه ووبّخه على السّعي في موائدّهم والتّكلّف لتحصيلها، فإنّ ذلك قاذخ في اعتقاد تفرّده سبحانه بالعزّة والحكمة.<sup>1</sup>

من خلال عرض البقاعي للتناسب بين خواتيم الحشر وفواتح الممتحنة، نرى العلاقة واضحةً جليّةً؛ فمن اتّصف بالإيمان بالله -سبحانه- وبصفاته، وأخلص له الطاعة والعبودية، وتبرأ من كل معبودٍ سواه حرّياً به أن يتبرأ ممن اتسم بالعدوان للإيمان والتبرؤ من الحق والبعد عنه؛ فكما تبرأ أصحاب الباطل من حق المسلمين ودينهم، فعلى المسلمين أن يتبرأوا من باطل الكافرين وكفرهم.

ومرةً أخرى، تعود الآيات الكريمة للتركيز على معنى الولاء لله والحب في الله والبغض في الله ومعاداة أعداء الله؛ ولأنّ الإنسان بطبيعته اجتماعي، يختلط بالآخرين ويعيش معهم، ويؤثر ويتأثر بهم، وله حاجاتٌ عندهم ولهم حاجاتٌ عنده، بحكم الطبيعة البشرية فقد حذر الله تعالى المؤمنين من الانسياق خلف هذه الحاجات والمصالح، والغفلة عن حقيقة أن هؤلاء أعداءُ الله ولدينه ولهم أي: للمؤمنين، فلا يجوز بحالٍ من الأحوال موالاتهم، وهذا تأكيدٌ على عدم تمايز الصّفين؛ الصّف المؤمن المتقي، والصّف البعيد عن الله، والذي أكّدت عليه خواتيم سورة الحشر.

وقد جاءت الآيات الكريمة كاشفةً لحال أعداء الله، ومبيّنة لما في نفوسهم من العداء والكراهية للمؤمنين، وما ذلك إلا نتيجة نسيانهم لخالقهم وبعدهم عن اتباع أوامره والتزام أحكامه.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج19، ص483.

وقد جاء التحذير من الكفار في سورة الحشر واجتنباهم بصورة غير مباشرة، بينما جاء في الممتحنة واضحاً ومباشراً، وهذا يقودنا إلى ضرورة التنوع في أساليب الخطاب؛ حيث يجدي أحياناً الخطاب غير المباشر (التلميح)، وأحياناً يجدر أن يكون الخطاب مباشراً (بالتصريح).

أما الألوسي فيقول في المناسبة بين خواتيم سورة الحشر وفواتح سورة الممتحنة: "من مناسبتها لما قبلها أنه ذكر فيما قبل موالاته الذين نافقوا للذين كفروا من أهل الكتاب، وذكر في هذه نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لئلا يشابهوا المنافقين، وبسط الكلام فيه أتم بسط وقيل في ذلك أيضاً: إن فيما قبل ذكر المعاهدين من أهل الكتاب، وفي هذه ذكر المعاهدين من المشركين؛ لأن فيها ما نزل في صلح الحديبية، ولشدة اتصالها بالسورة قبلها فصل بها بينها وبين الصف مع تواخيها في الافتتاح -بسبح. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّيَ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>1</sup>".

تكلم الألوسي عن هذه العلاقة، فقال: أما "عن اليهود في سورة «الحشر»، كما تقدم، وعن اليهود والنصارى معاً، قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ} المائدة: 51.

ذكر المقابلة هنا بين عدوي وعدوكم أولياء فيه إبراز صورة الحال وتقييح الفعل؛ لأن العداوة تتنافى مع الموالاتة والمسارة للعدو بالمودة<sup>2</sup>.

أما الزحيلي فقد بين هذه العلاقة بوجهين:

1. ذكر في الحشر موالاته المؤمنين بعضهم بعضاً، ثم موالاته الذين نافقوا للكفار من أهل الكتاب، وافتتحت هذه السورة بنهي المؤمنين عن اتخاذ الكافر ولياً؛ لئلا يشابه المنافقين في ذلك، وكرر النهي في السورة، ثم ختمت به.

2. كانت سورة الحشر في المعاهدين من أهل الكتاب، وهذه السورة للمعاهدين من المشركين؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية؛ فالسورتان تشتركان في بيان علاقات المسلمين مع غيرهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الألوسي، روح المعاني، ج 14، ص 259.

<sup>2</sup> الشنقيطي، محمد الأمين، (ت 1393)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، ج 8، ص 1-10.

<sup>3</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج 28، ص 115.

يقول الله -تعالى- في أواخر الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ  
وَالشَّهَادَةُ...﴾ الحشر: 22، ويقول - سبحانه- في سورة الممتحنة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا  
أَعْلَنْتُمْ﴾ الممتحنة: 1، ترابطٌ جميلٌ؛ لأن من لم يحسن سريره مهما تظاهر بعكس ما يخفي فقد  
ضل سواء السبيل، وخير شاهدٍ على أن نظافة سريرته الإنسان تؤدي إلى نجاته عندما قال سيدنا  
ابراهيم لقومه ولوالده وهو يعبد الأصنام: ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ  
وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ الممتحنة: 4؛ فالسريرة الحسنة  
يكملها الظاهر الحق ليهتدي الإنسان بهما طريق الخير والهداية.

## المبحث الثالث

### المناسبة بين خواتيم سورة الممتحنة وفواتح سورة الصف

بما أنه بات من نافلة القول إن ثم علاقة تربط بين خواتيم السور وفواتح السور التالية؛ فالأمر نفسه ينطبق على سورتي الممتحنة والصف، حيث يقول -سبحانه- في خواتيم سورة الممتحنة: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الممتحنة: 12.

ثم يقول -عز شأنه- في أوائل سورة الصف: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>3</sup>، يقول الرازي -رحمه الله- في هذه العلاقة: "وجه التعلق بما قبلها هو أن في تلك السورة بيان الخروج جهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته بقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ الممتحنة: 1

وفي هذه السورة بيان ما يحمل أهل الإيمان ويحثهم على الجهاد، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ﴾<sup>4</sup> الصف: 4.

وبالنسبة إلى افتتاح الصف بالتسبيح بعد ختام الممتحنة، فيقدم الرازي لفظة غاية في الدقة والروعة حيث يقول: إن كان الكفرة بجهلهم يصفون لحضرتنا المقدسة بما لا يليق بالحضرة، فقد كانت الملائكة وغيرهم من الإنس والجن يسبحون لحضرتنا، كما قال: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي شهد له بالربوبية والوحدانية وغيرهما من الصفات الحميدة جميع ما في السماوات والأرض و﴿الْعَزِيزُ﴾ من عز إذا غلب، وهو الذي يغلب على غيره أي شيء كان ذلك الغير، ولا يمكن أن يغلب عليه غيره<sup>1</sup>.

نستنتج مما قاله الرازي عن المناسبة بين خواتيم الممتحنة وفواتح الصف أنه عمد إلى بيان وجه آخر من وجوه العلاقة بين السورتين، حيث تتحدث الممتحنة عن الجهاد، بينما في الصف تبرز

<sup>1</sup> الرازي، محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج29، ص526.

دوافع هذا الجهاد، وفيه تمييزٌ للمسلمين من غيرهم، حيث يخرج غيرهم للقتال في سبيل أمورٍ دنيويةٍ كثيرةٍ، بينما لا يكون جهاد المسلم إلا في سبيل الله، وفي هذا تفريقٌ بين الطرفين وتصحيحٌ لمفهوم القتال، وأنه إن كان قتال الآخرين عبثياً، فإن جهاد المسلمين ليس رغبةً في القتل ولا المغنم، وإنما ابتغاء مرضاة الله، ونشراً للخير، وإعلاءً لرؤية الإيمان.

ومما قاله الغرناطي في هذه العلاقة: "افتتحت الصف بالتسبيح لما ختمت به سورة الممتحنة من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الممتحنة: 13 وهم اليهود، وقد تقدّم الإيماء إلى ما استوجبوا به هذا فأتبع بالتنزيه لما تقدّم بيانه فإنه ممّا تعقّب به ذكر جرائم المرتكبات ولا يرد في غير ذلك، ثم أتبع ذلك بأمر العباد بالوفاء وهو الذي حدّ لهم في الممتحنة لينتزها عن حال مستوجبي الغضب بنقيض الوفاء والمخالفة بالقلوب.<sup>1</sup>"

بمعنى احذروا أن تشبه أحوالكم حال من استحق المقت واللعة والغضب.

مما سبق، يُلاحظ أن الغرناطي أبدى براعةً كبيرةً في الربط بين السورتين مدار البحث، وذهب إلى أبعادٍ ماديةٍ ونفسيةٍ جديدةٍ في بيان العلاقة بين خواتيم الممتحنة، وافتتاح الصف، حيث يركز على ضرورة تمايز الصف الإسلامي وعدم تشبّهه بالآخرين ممن ابتعدوا عن الحق وطعنوا في الدين، وهذا سببٌ آخرٌ يدعو إلى عدم موالاتهم، بل مقاتلتهم في صفٍّ واحدٍ متراصٍّ لا تشوبه شائبة التفرق والانقسام.

ويلحظ في سورة الممتحنة أن الله -سبحانه- يتحدث عن الجهاد وميزاته، بينما في سورة الصف يتحدث عن المجاهدين؛ فالجهاد لا يكون إلا لله، والمجاهد لا يكون إلا عبداً لله تعالى.

كما يشير الغرناطي إلى علاقةٍ أخرى بين السورتين -خاتمةً وافتتاحاً- من ناحيتين؛ الناحية الأولى بلاغيةٌ، من حيث ترتيب الكلام بعضه إثر بعضٍ، واجتماعيةٌ حيث يشير إلى ورود العتاب في الممتحنة، ثم الزجر في الصف، وهذا فنٌّ من فنون الخطاب في حياتنا، حيث نبدأ مع المخطئ بالعتاب وتنبهه للخطأ بطريقةٍ لطيفةٍ، ثم إن رأينا ما يشير إلى عدم تراجعته، أو خشينا من

<sup>1</sup> الغرناطي، ابن الأثير، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص335.

استمراره على الخطأ، نلجأ إلى أسلوبٍ أشد قسوةً، وهو الزجر والنهي، وهذا تماماً ما وقع في السورتين، حيث بدأ الله - سبحانه - بالعتاب في أواخر الممتحنة، ثم أتبعه بالزجر في بداية الصف؛ ليكون الأثر أوقع وأشد.

بما أن اليهود يشركون بالله - سبحانه - ولا يعبدونه حق عبادته، كما أشارت إلى ذلك خواتيم الممتحنة جاءت سورة الصف لتنزّه الله سبحانه عن الشريك أو المثل، ثم أمر المؤمنين بسلوك سبيلٍ مختلفٍ عن سبيل أعداء الله من اليهود والمنافقين والكافرين؛ فاختلاف الإيمان القلبي والولاء لله يجب أن يجد له ممارسةً عمليةً، وسلوكاً مختلفاً على أرض الواقع عن ذلك الذي يمارسه غير المسلمين.

يقول أبو حيان الأندلسي في هذه المناسبة: "مناسبتها لآخر السورة قبلها، أن في آخر تلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الممتحنة: ١٣ فاقترض ذلك إثبات العداوة بينهم، فحضر تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم. والنداء ب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، إن كان للمؤمنين حقيقة؛ فالاستفهام يراد به التلطف في العتب، وإن كان للمنافقين، فالمعنى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أي بالسنتهم، والاستفهام يراد به الإنكار والتوبيخ وتهكم بهم في إسناد الإيمان إليهم، ولم يتعلّق بالفعل وحده، ووقف عليه بالهاء أو بسكون الميم، ومن سكن في الوقف فلاجرائه مجرى الوقف، والظاهر انتصاب: ﴿مَقْتًا﴾ على التمييز، وفاعل: ﴿كَبُرَ﴾: أن: ﴿تَقُولُوا﴾، وهو من التمييز المنقول من الفاعل، والتقدير: كبر مقت قولكم ما لا تفعلون"<sup>1</sup>.

يرى أبو حيان أن العلاقة بين ختام الممتحنة والصف تبدو وثيقة متماسكة، حيث دعت خواتيم الممتحنة إلى عدم تولي أعداء الله، وخاصة اليهود: ﴿تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، وهذا يعني ضرورة استمرار حال المواجهة والعداء معهم، وهي حالة تستدعي الثبات من المسلمين والوقوف صفاً واحداً في وجه أعداء الدين، ولكن يبدو أن أبا حيان ابتعد كثيراً في تفسيره عندما وضع احتمال خطاب {يا أيها الذين آمنوا} بأنه قد يكون للمنافقين، ويراد به التوبيخ، وهو احتمال بعيد؛ فخطاب الذين آمنوا يكون لمن وصفوا بالإيمان، وهو تشريف لا يليق بالمنافقين.

<sup>1</sup> الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص126.

وعلى منوال الغرناطي ينسج البقاعي في بيان التناسب بين خواتيم الممتحنة وفواتح الصف حيث يقول: "لَمَّا خَتَمَتِ الممتحنة بالأمر بتنزيهه -سبحانه- عن تولّي من يخالف أمره بالتّولّي عنهم والبراءة منهم اتّباعاً لأهل الصّافّات المتجرّدين عن كلّ ما سوى الله لا سيّما عمّن كانوا إذا قيل لهم لا إله إلاّ الله يستكبرون، افتتحت الصّفّ بما هو كالعلّة لذلك فقال: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ أي: أوقع التّنزيه الأعظم للملك الأعظم الذي له: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من جميع الأشياء التي لا يغفل من أفلاكها ونجومها، وغير ذلك من جواهرها وأعراضها في طلوعها وأفولها وسيرها في ذهابها ورجوعها وإنشاء السّحاب وإنزال المياه وغير ذلك"<sup>1</sup>.

وكأن البقاعي يدعو المؤمنين الذين تبرأوا من أعداء الله إلى الالتئام في صفٍّ واحدٍ لقتال أعداء الله وتنزيهه -سبحانه وتعالى- أن يكون له شريكٌ في العبادة أو الولاء، جاءت الصف لتؤكد على هذا التّنزيه، وعلى بقاء الصف المسلم نقيّاً من كل شائبة للتبعية، موحداً للذي له ما في السماوات والأرض ومن خضع له كل شيءٍ فيهما.

يبيد الألوسي رأيه في هذه العلاقة، قائلاً: "ومناسبتها لما قبلها اشتمالها على الحثّ على الجهاد والترغيب فيه، وفي ذلك من تأكيد النّهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء الذي تضمّنه ما قبل ما فيه"<sup>2</sup>.

يقول الزحيلي في مناسبة سورة الصف لما قبلها (سورة الممتحنة): "ذكرت السورة المتقدمة أحكام العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، وقت السلم، وحرّضت هذه السورة على الجهاد ورغبت فيه بسبب العدوان، وأنّبت التاركين للقتال وشبهتهم ببني إسرائيل الذين عصوا موسى -عليه السلام- حين ندبهم للقتال، ثم عصوا عيسى -عليه السلام- حين أمرهم باتّباعه بعد إتيانه بالبينات والمعجزات، واتّباع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي بشر به"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص2.

<sup>2</sup> الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني، ج14، ص277.

<sup>3</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج28، ص157.

في خواتيم سورة الممتحنة دعوةً إلى قبول العهد من النساء للرسول -عليه الصلاة والسلام- بعد التوثق منهنّ، وحتى لا يستهين أحدٌ بالعهد جاءت افتتاحية الصف بتعظيم الله -سبحانه- وأن هذا العهد، وإن كان مباشرةً مع رسول الله، فهو حقيقةً مع الله، واستخدام لفظ التسبيح إشارةً إلى عظمة الله -سبحانه- وعلوّه، وبما أن العهد مع الله العظيم المنزه عن كل النقائص فيجب على المؤمن أن يدرك عظمة هذا العهد؛ لأنه من عظمة من عاهده عليه، وهو الله -سبحانه- كما يجب على المؤمن أن يقتدي بربه الذي يترفع عن كل نقيصة، وكذا على المؤمن أن يترفع عن نقيصة نقض العهد وعدم الوفاء به؛ ولأن العهد أمرٌ عظيمٌ جعل الله نقضه والعمل بضده أمراً مشيناً يستحق المقت والغضب الشديد.

كما أنّ الله -سبحانه- يدعو الناس إلى موافقة أقوالهم أفعالهم، وأن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه وصادقاً مع الآخرين وألا يكون منفصم الشخصية في سلوكه، فيظهر للناس شيئاً ويخفي عكسه.

وهنا يلحظ أن الآيات في خواتيم الممتحنة وافتتاح سورة الصف ركزت على صدق القول وانسجامه مع العمل، وشددت على الصدق مع الله والتزام عهوده، ورسخت مبدأ الصحة النفسية، وعدم الانفصام واستقامة القلب واللسان معاً؛ فالقول يعضده السلوك.

والأمر ليس مجرد خلقٍ حسنٍ يستحق المرء الثناء عليه، بل إنه أمرٌ إلهيٌّ يجزى فاعله الثواب إن فعله، ويستحق أشد العقاب إن نقضه، فلا يصح أن يبائعوا على شيءٍ، ولا يفعلونه.

ولا تتوقف المناسبة بين السورتين عند هذا الحد والطلب من المؤمنين بعدم تولي الكافرين؛ بل تنتقل الآيات إلى مرحلةٍ متقدمةٍ أكثر، وهي وجوب قتال أعداء الله صفاً واحداً من دون تشرذمٍ أو انقسامٍ، وهنا تعود الآيات الكريمة بصورةٍ غير مباشرةٍ إلى ما جاء في خواتيم الممتحنة، وما فعله حاطب بن أبي بلتعة من مراسلة المشركين، وإفشاء أسرار المسلمين لهم، وما كان يمكن أن ينتج عن هذا الأمر من وقيةٍ وضررٍ وشرذمةٍ في صفوف المسلمين؛ فالمسلم يلتزم صف المسلمين ويتراصّ مع إخوانه، ولا يخرج عنه بحالٍ من الأحوال.

## المبحث الرابع

## المناسبة بين خواتيم سورة الصف وفواتح سورة الجمعة

وجمال هذا العقد بترباط نثره؛ فكلما أمعنا النظر وجدنا ذاك الترابط العميق بين السور والآيات بتأخٍ شَيَاق يأخذ بلبّ القارئ ويتيه بفكره إلى هذا الجمال الذي لا ينتهي. فقول الله - سبحانه وتعالى - في خاتمة سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ الصف: 14.

يقول الرازي في العلاقة بين خواتيم الصف وفواتح الجمعة: "وجه تعلّق هذه السّورة (سورة الجمعة) بما قبلها، هو أنّه تعالى قال في أوّل تلك السّورة: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ بلفظ الماضي، وذلك لا يدلّ على التّسبيح في المستقبل؛ فقال في أوّل هذه السّورة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ بلفظ المستقبل ليدلّ على التّسبيح في زمانى الحاضر والمستقبل"<sup>1</sup>.

يلتفت الرازي إلى صفة قدرة الله تعالى ونصرته للمؤمنين، والتي وردت في خواتيم الصف مع ترفعه وتنزهه عن الحاجة إلى نصره الناس من أتباع الرسل، ولكنه طلب منهم ذلك لحكمة يعلمها ثم جاء افتتاح الجمعة ليؤكد على هذا التنزيه والعلو، وأن الله - سبحانه - لا حاجة له لأحد، ولا لنصرة أحد، وكيف يحتاج إلى أحد من كانت السماوات والأرض في قبضته وملك يمينه.

أما الغرناطي فيقول شارحاً العلاقة بين خواتيم الصف وفواتح الجمعة: "ولما كان الوارد من هذا الغرض في سورة الممتحنة قد جاء على طريق الوصية، وسبيل النصح والإشفاق، أتبع في سورة الصف بصريح العتب في ذلك والإنكار ليكون ذكره بعد ما تمهد في السورة قبل أوقع في الزجر، وتأمل كم بين قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ....﴾.

وما تضمنت من التلطف وبين قوله: {لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ [سورة الصف: 2-3].

<sup>1</sup> ينظر: الرازي، محمد فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج30، ص537.

لما ختمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجابتهم وجميل إيمانهم، وقد أمر المؤمنين بالتشبه بهم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ الصف: 14.

إن ذلك مما يوهم فضل أتباع عيسى عليه السلام على أتباع محمد -صلى الله عليه وسلم- فأتبع ذلك بذكر هذه الأمة والثناء عليها؛ فافتتحت السورة بالتنزيه كما أشار إليه قوله: ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ مِّنَ الصَّفِّ: ١٤ فَإِنَّهُمْ ارْتَكَبُوا الْعَظِيمَةَ وَقَالُوا بِالنَّبُوءَةِ، فَنَزَهَ -سبحانه- نفسه عن ذلك ثم قال: {هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم} إلى قوله {ذو الفضل العظيم}، ثم أعلم تعالى بحال طائفةٍ لاح لها نور الهدى ووضح لها سبيل الحق فعميت عن ذلك وارتبكت في ظلمات جهلها، ولم تزد بما حملت إلا حيرةً وضلالةً، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰلِغِينَ﴾ الجمعة: 5 وهي في معرض التنبيه لمن تقدم الثناء عليه ورحمة الله إياه لئلا يكونوا فيما يتلو عليهم نبيهم من الآيات، ويعلمهم من الكتاب والحكمة مثل أولئك الممتحنين فإنهم مقتولوا ولعنوا بعد حملهم التوراة، وزعموا أنهم التزموا حملة والوفاء به فوعظ هؤلاء بمثالبهم لطفاً من الله بهذه الأمة: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: 126<sup>1</sup>.

ويلمح الغرناطي في خواتيم الصف وفواتح الجمعة ملمحاً جميلاً لعله لم يسبق إليه حيث أشار إلى أن الإشادة بأتباع عيسى -عليه السلام- قد توهم أفضليتهم على أمة محمد، وهذا منافٍ لما جاء في مجمل آيات الكتاب العزيز وعموم أحاديث المصطفى -عليه الصلاة والسلام- فجاءت فواتح الجمعة لتزيل احتمالية وجود هذا الوهم أو اللبس وتكريس الأفضلية لأمة محمد -عليه الصلاة والسلام-.

أبدى أبو حيان الأندلسي رأيه في هذه المناسبة، قائلاً: "ومناسبتها لما قبلها: أنه تعالى لما ذكر تأييد من آمن على أعدائهم، أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه وذكر ما أنعم به

<sup>1</sup> الغرناطي، ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص335.

على أمة محمد ﷺ، من بعثته إليهم، وتلاوته عليهم كتابه، وتزكيتهم، فصارت أمته غالباً سائر الأمم، قاهرة لها، منتشرة الدعوة، كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم.<sup>1</sup>

يلحظ أن أبا حيان يربط بين السورتين من حيث إن سورة الصف ختمت بتأييد الله ونصرته للمؤمنين وما يتضمن ذلك من علو لله وتنزيهه وامتنان على المؤمنين من بعثة النبي إليهم، وتزكيتهم وانتشار دعوتهم، وأنهم أمة غالباً على سائر الأمم.

وهنا يشير أبو حيان -لكن بصورة غير واضحة- لما بينه الرازي والغرناطي قبله حيث كانا أكثر وضوحاً في بيان العلاقة بين السورتين.

فإنه لم يذكر بوضوح العلاقة بين تأييد الله للمؤمنين وتنزيهه سبحانه، وهذا ما بينه بوضوح الرازي، وكذلك لم يوضح أبو حيان العلاقة بين أفضلية اتباع عيسى في سورة الصف واتباع محمد في الجمعة، بينما جلاها الغرناطي، ووضحها تماماً في بيانه لتلك العلاقة.

وأما البقاعي فيتحدث عن المناسبة بين السورتين قائلاً: "ولما ختمت الصف بالإقبال ببعض بني إسرائيل على جنبه الأقدس بعد أن زاغوا فأزاع الله قلوبهم كلهم أو الشاذ منهم، فثبت أن له تمام القدرة المستلزم لشمول العلم اللازم منه التنزه عن كل شائبة نقص، وكان سبحانه قد ذكر التسبيح الذي هو الأعظم الأشهر للتنزيه بلفظ الماضي ثلاث مرات في افتتاح ثلاث سور، وذلك قمة الإثبات المؤكد، أخبر أول هذه السورة أن ذلك التنزيه على وجه التجديد والاستمرار بالتعبير بالمضارع لاستمرار ملكه فقال: ﴿يَسْبَحُ﴾ أي يوقع التنزيه الأعظم الأبهي الأكمل.

ثم يمضي في جلاء الروابط بين السورتين بطريقة أكثر عمقاً وتفصيلاً، فيقول: "ولما كان تقرير العاقل الناطق بطاعة الصّامت أعظم، قال: ﴿ما في السماوات﴾ وإن كان العاقل يدخل في ذلك ما عليه فيكون تسبيحه تارة طوعاً موافقةً للأمر، وتارة كرهاً بالانقياد مع الإرادة، وتسبيح الصّامت طوعاً في كل حال. ولما كان الخطاب مع الذين آمنوا، دعا ذلك إلى التأكيد لاحتياجهم إليه فقال: ﴿وما في الأرض﴾ كذلك، ولما ثبت بالسور الثلاث الماضية أن الموجودات أوقعت له التسبيح،

<sup>1</sup> الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج10، ص170.

وأخبرت هذه باستمرار ذلك على سبيل التجديد، دلّ ذلك مع التنزيه عن النقائص على إثبات الكمال الذي لا يكون إلا لملكٍ عظيم الشأن مطاع الأمر<sup>1</sup>.

ثم لمحة جميلة التفت إليها البقاعي من ناحية التسمية، حيث إن الصف يفيد الوحدة والاجتماع والجمعة تدل على فرضية الاجتماع، وهي تقام بصفوفٍ منتظمةٍ موحدةٍ فكان هناك تناسبٌ بين الاسم والمعنى في كلتا السورتين، كما يرى أن الرابط بين خواتيم الصف وفواتح الجمعة يتمثل في المواءمة بين عودة بعض بني إسرائيل إلى نهج الله تعالى، ونصرتهم المسيح يبين ضرورة اجتماع المؤمنين على منهج الله، فذلك سبب النصر الأكيد، وأن الله -سبحانه- مترفعٌ عن كل نقصٍ وحاجةٍ، وعوان من البشر، وأنه حينما يدعو الناس إلى نصرته والتمسك به فليس ذلك ناتجاً عن حاجته إليهم، بل عن حاجتهم إليه -سبحانه- فهو أنزه وأسمى وأجل وأعلى من الجميع.

يقول الألوسي في هذه العلاقة: "وجه اتّصالها بما قبلها أنّه تعالى لما ذكر فيما قبل حال موسى عليه السلام مع قومه وأذاهم له ناعياً عليهم ذلك ذكر في هذه السورة حال الرسول -صلّى الله تعالى عليه وسلّم- وفضل أمته تشريعاً لهم لينظر فضل ما بين الأمتين، ولذا تعرّض فيها لذكر اليهود، وأيضاً، لما حُكي هناك قول عيسى، عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ الصف: 6 قال -سبحانه- هنا: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ الجمعة: 2 إشارةً إلى أنّه الذي بشر به عيسى، وأيضاً، لما ختم تلك السورة بالأمر بالجهاد وسمّاه: ﴿تَجَرَّعَ﴾ الصف: 10 ختم هذه بالأمر بالجمعة وأخبر أنّ ذلك خيرٌ من التجارة الدنيوية، وأيضاً، في كلتا السورتين إشارةً إلى اصطفاٍ في عبادةٍ؛ أمّا في الأولى فظاهرٌ، وأمّا في هذه فلأنّ فيها الأمر بالجمعة، وهي يشترط فيها الجماعة التي تستلزم الاصطفاف إلى غير ذلك، وقد كان، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، -كما أخرج مسلمٌ وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس- يقرأ في الجمعة بسورتها: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ المنافقون: 2<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص44.

<sup>2</sup> الألوسي، روح المعاني، ج14، ص278.

يرى الألوسي أن العلاقة بين السورتين في اشتمالهما الحث على تأكيد النهي عن اتخاذ الكفار أولياء والاستمرار في عدائهم ومواجهتهم؛ فالله تعالى يأمر المؤمنين أن يكونوا أنصاراً له، وقد يقول قائل؛ هل يحتاج الله سبحانه وتعالى، وهو القادر على كل شيء، إلى أنصارٍ وأعوان؟ الإجابة قطعاً لا، ولكن الله -سبحانه وتعالى- يؤكد هنا على تمايز الصفوف وأنّ هناك صفين لا ثالث لهما، صف الحق وصف الباطل، وأن على المسلمين أن يكونوا في صف الحق، وهو صف الله، سبحانه وتعالى، وهو ما سبق أن ذكره رب العزة وأكدّ عليه في كلّ من الحشر والممتحنة والصف، ولأن الناس قد يختلط عليهم الأمر أحياناً فيتساءلون عن كيفية نصرّة الله سبحانه، وهل أنهم وحدهم في هذا المضمار، فيستوحشون الطريق لقلّة سالكيه، أو يجهلون كيفية النصرّة لعدم وجود نماذج سابقة يهتدون بهديها أو يسترشدون بفعلها، فقد ذكر الله نموذجاً سابقاً مشرفاً لاتباع الحق وأنصار الله وهم حواريو عيسى، عليه السلام؛ فهم منارة لمن يأتي بعدهم، ومبعث الطمأنينة في نفوس المؤمنين بأنكم لستم وحدكم؛ فأنصار الحق موجودون على مر العصور، كانوا قبلكم واليوم أنتم، وغدا ستأتي أجيالٌ من بعدكم تستمر في حمل لواء الحق والخير؛ فالمعنى المقصود بنصرّة الله هو التزام منهجه والسير عليه وتطبيقه والتضحية لأجله، ولا يكون ذلك إلا من خلال السمع والطاعة وصدق الاتباع.

وثمّ ما يشير إلى المعاني التي ذكرت أعلاه، وأن المعنى المقصود بنصرّة الله ليس المعنى الحرفي كما قد يوحي ظاهر النص؛ فاللغة العربية حافلة بمثل هذا الأسلوب من أساليب الخطاب؛ ففي الحديث القدسي الشريف يقول ربنا، جل وعلا، فيما يرويه عنه الحبيب محمد، عليه الصلاة والسلام: إنّ الله -عزّ وجلّ- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا ربّ كيف أعودك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: أما علمت أنّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا ربّ وكيف أطعمك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: أما علمت أنّه استطعمك عبدي فلاناً، فلم تطعمه؟ أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا ربّ كيف أسقيك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: استسقاك عبدي فلاناً فلم تسقه، أما إنّك لو سقيته وجدت ذلك عندي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> مسلم، صحيح مسلم، كتاب، البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث 2569، ج4، ص1990.

ثم يقول رب العزة في أوائل سورة الجمعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الجمعة: 5

كما هو واضح من السياق تتحدث الآيات الكريمة عن بني إسرائيل، وتبدو العلاقة بين الختام السابق والافتتاح اللاحق جلية؛ حيث ضرب الله - سبحانه - في السورة السابقة مثلاً على أنصار الحق بأنصار عيسى - عليه السلام - وأنهم التزموا بما أنزل عليهم قولاً وعملاً، فاستحقوا ثناءه سبحانه واستحقوا أن يجعلهم الله تعالى نموذجاً يحتذى في الطاعة وصدق الاتباع، بينما في سورة الجمعة يقدم الله - سبحانه - نموذجاً مناقضاً لذلك حيث علماء من بني إسرائيل يحملون علماً كثيراً، ولكنهم لا يعملون به، بل يبتعدون تماماً عن الالتزام به ويعملون بنقيضه، وفي ذلك إشارة إلى أنهم لم يحملوا هذا العلم قناعةً، وإنما لحاجةٍ في أنفسهم وهذا ما أشار إليه اللفظ القرآني الكريم (حُمِّلُوا) وليس (حَمَلُوا)؛ فالأولى تشير إلى الإكراه والاستتقال، بينما تحمل الثانية معنى المبادرة والتطوع لحمل الشيء، وشتان في الأداء بين مكرهٍ على العمل ومبادرٍ له! بل يتضح من خلال لفظ (حُمِّلُوا) بأن المقصود هو ظاهر الحمل وأن الهدف ليس إفادة الآخرين بالعلم بل الاستعراض الظاهري لجني مكاسب مادية بعيدة، وفي هذا يقول رب العزة في أكثر من موضعٍ عن هؤلاء وعلاقتهم بالدين بأنهم (اشتروا به ثمناً قليلاً)، وفي النموذجين السابقين؛ أتباع الحق، وأتباع الباطل، وهو النموذج المتكرر في جل آيات الكتاب، ومنها آيات السور السالفة الذكر، كأن الله تعالى يستخدم أسلوب المقابلة فيضع بين أيادي المؤمنين النموذجين، وصفة كلٍ منهما، وأنتم يا أتباع محمد لكم حرية الاختيار، نموذج الحق أم نموذج الباطل؟ نموذج أنصار الله أم نموذج الحمير التي تحمل أسفاراً فيرهبها الحمل ولا تستفيد منه شيئاً بل تدفع ثمن حمله إعياءً وتعباً! إلا أنه هناك ثم إشارة لطيفةً بحاجةٍ إلى الغوص في مكنونها لاستخراج دررها، وهي أن الفريقين المذكورين - أنصار الله والحمير التي تحمل أسفاراً - هما من بني إسرائيل، وهذا يعني ضرورة الحذر قبل التعميم على أمةٍ من الأمم بالخير أو الشر؛ فهناك من الأمة الواحدة، بل من البيت الواحد، من يكون مهتدياً ومنهم من يكون ضالاً، فلا يؤخذ هذا بجريرة ذاك، ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى! وثم معنى مهمٌ في الآية؛ وهو أن العلم لا قيمة له ما لم يكن القصد منه نيل رضا الله،

سبحانه وتعالى، وهذا تعلیم للناس لأن يجعلوا العلم والعمل مقرونين لله تعالى حتى يحصل لصاحبه البركة وينال التوفيق والسداد، وقد ينال الإنسان بالعلم شيئاً من خير الدنيا حتى لو لم يكن علمه لله، سواءً كان ذلك مالاً أو جاهاً أو شهرةً، ويتزين بذلك، ويتحمل أعباءه، لكن ليس له من الآخرة حظ ولا نصيب.

ولعل مما ينقدح في ذهن من خلال تدبر آية الجمعة {مثل الذين حملوا} أن أحد أهم عوامل فهم الدين هو العلم به فما أبعد الشقة بين من يعلم وبين من لا يعلم {قل هل يستوي الذين لا يعلمون والذين لا يعلمون} كما تشير الآية إلى عدم الاغترار بكل من أظهر علماً؛ فكم من الناس ظاهرهم مناقض لباطنهم، وهنا تعلیم للمسلمين بضرورة الحذر والفتنة وعدم الاغترار بالكلام المعسول، وثم أمر ثالث لا يقل أهمية؛ أن العلم قد لا يكون بالضرورة مانعاً من الضلال، وهنا يرتبط هذا المعنى المستفاد من الآية بقوله تعالى في مواضع أخرى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ الجاثية: 23.

وقوله، جل شأنه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ الأعراف: 175 واللافت أكثر أن آيات حمل العلم بلا عمل والانسلاخ من الآيات والتكرار لفضل الله وإظهار شيء وإضمار عكسه جلها جاءت في علماء بني إسرائيل، وكأن الآية الكريمة تهیی الأمة لمواجهة قادمة مع هؤلاء وتعرفهم بنفسياتهم وطريقة تعاملهم وتفكيرهم حتى يكونوا على بينة من الأمر ولا يندعوا بهم؛ فما ذكره -جل وعلا- في سورة الصف، وهو تأكيد على ما ورد في السور السابقة في هذا الجزء؛ حيث انقسم الناس إلى فسطاطين لا ثالث لهما؛ الحق، والباطل؛ فبنو إسرائيل في الصف فريقان: فريق أيد سيدنا عيسى -عليه السلام- وسار معه فاستحق نصره الله على أعدائه، وفريق آخر تكب الطريق، وضل سواء السبيل، أما في الجمعة فقد أنزل الله كتاب هدايته وعلم الناس من فيض علمه؛ فكان الناس فيه كذلك فريقان؛ فريق حمل هذا العلم وانتفع به فاستحق فضل العلم بإذن الله بعد أن كان جاهلاً، وفريق آخر تحمل هذا العلم لأغراض دنيوية، واستعمله للصد عن سبيل الله بدل نصره دين الله، فاستحق الويل والثبور في الدنيا والآخرة.

إنما هو تعليم الله لهم كيف تكون النصره لله ولرسوله، أما في سورة الجمعة فبرهانٌ وتأيدٌ لمن تكون نصرته لله ولرسوله، وتخصيص العبادة بعمل حيث لا يشغلهم شاغلٌ عن وقت صلاة الجمعة مثلاً؛ فهو وقتٌ لله تعالى، وبرهانٌ على صدق محبته ونصرته، حيث أمرهم بترك أكثر ما يحبونه وهو التجارة والكسب وقت الصلاة؛ فهذا الأمر ثقيلٌ إلا على الذين هدى الله؛ فالحب طاعةٌ وعملٌ، وليس ابتداءً وأقوالاً.

ومن علاقة سورة الجمعة لما قبلها، أيضاً، أنه تعالى لما ذكر تأييد من آمنوا على أعدائهم بقوله في آخر سورة الصف: ﴿...فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، أتبعه بذكر تنزيه الله تعالى، وسعة ملكه وتقديسه، وذكر ما أنعم به على أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، من بعثته إليهم، وتلاوته عليهم كتابه، وتركيتهم، فصارت أمته غالبيةً سائر الأمم قاهرةً لها، منتشرة الدعوة، كما انتشرت دعوة الحواريين.

من خلال مقارنة الآيات الكريمة بين المسلمين واليهود؛ فالمسلمون يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم والذين هادوا لا يتمنون الموت ويفرون منه، وكأنه يقول: شتان بين من يقبل على الموت في سبيل الله حباً في الله، وبين من يهرب من الموت ويفر منه؛ فالإقبال على الموت، وهو مخيفٌ ومرعبٌ للنفس يدل على مدى حب المؤمنين لله؛ فهم يقبلون على الموت رغم قسوته إقبالاً على الله وحباً فيه وطمعاً في نيل رضاه، والآية كذلك تحمل تكريماً للمسلمين بأن منحهم الله وسام الشجاعة والتضحية فلا يقبل على الموت إلا شجاعاً باسلاً، وبالمقابل؛ فالله تعالى بين كذب ادعاء اليهود بالإيمان؛ فهم متقاعسون عن نصره دين الله بدليل جبنهم وفرقهم من الموت، وعدم استعدادهم للتضحية، وكيف يضحي بنفسه رعيدي جبان.

وقد ذم الله -عز وجل- بني إسرائيل في سورتي الصف والجمعة؛ فقال في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ 5.

وقال في سورة الجمعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ 5.

قول الله تعالى في خواتيم سورة الصف ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١١ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ 11-12 ويقول سبحانه في فواتح سورة الجمعة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ٤

ومن تقديم صاحب الظلال للسورة نقتطف ما يأتي: "نزلت هذه السورة بعد سورة (الصف) السابقة، وهي تعالج الموضوع الذي عالجه سورة الصف، ولكن من جانب آخر، وبأسلوب آخر، وبمؤثرات جديدة.

كما أنها تعالج أن تقر في أخلاق الجماعة المسلمة في المدينة أنها هي المختارة أخيراً لحمل أمانة العقيدة الإيمانية؛ وأن هذا فضل من الله عليها؛ وأن بعثة الرسول الأخير في الأميين -وهم العرب- منة كبرى تستحق الالتفات والشكر، وتقتضي كذلك تكاليف تنهض بها المجموعة التي استجابت للرسول، واحتملت الأمانة؛ وأنها موصولة على الزمان غير مقطوعة ولا منبثة؛ فقد قدر الله أن تنمو هذه البذرة وتمتد، بعد ما نكل بنو إسرائيل عن حمل هذه الأمانة وانقطعت صلتهم بأمانة السماء؛ وأصبحوا يحملون التوراة كالحمار يحمل أسفاراً، ولا وظيفة له في إدراكها، ولا مشاركة له في أمرها!

إن سورة الجمعة نموذجٌ للسورة التي لها سياقها الخاص، وصلة بدايتها بنهاية سورة الصف واضحة؛ فسورة الصف تنتهي بالدعوة إلى نصره الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ}، وتبدأ سورة الجمعة بالكلام عن بعثة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومضمونها وهو الشيء الذي ينبغي أن ينصر<sup>1</sup>.

يبين الزحيلي هذه العلاقة، قائلاً: "ذكر تعالى في السورة التي قبلها حال موسى مع قومه، وإيذاءهم له، مؤنباً لهم، وذكر في هذه السورة حال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفضل أمته، وتشريفاً لهم؛ ليظهر الفرق بين الأمتين وفضل الأمة الإسلامية.

<sup>1</sup> قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج28، ص3562.

وبشر عيسى -عليه السلام- في السورة المتقدمة بمحمد أو أحمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال سبحانه: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ} [سورة الصف:6]. ثم ذكر في هذه السورة أنه هو الذي بشر به عيسى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [سورة الجمعة:2]، ثم أمر الله المؤمنين بأن يكونوا صفاً واحداً في القتال<sup>1</sup>.

وختم الله تعالى سورة الصف السابقة بالأمر بالجهاد وسماه تجارة، وختم هذه السورة بالأمر بالجمعة، وأخبر أنها خير من التجارة الدنيوية؛ ففضل الله على الناس عظيم؛ حيث أرسل سيدنا محمداً -صلى الله عليه وسلم- وجعل الإيمان بالله تعالى، وبالنبي محمد -عليه السلام- من سبل التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة لغفران الذنوب، ودخول الجنان والسكنى الطيبة في جنات عدن.

---

<sup>1</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج28، ص181

## المبحث الخامس

### المناسبة بين خواتيم سورة الجمعة وفواتح سورة المنافقون

تضمنت الآيات الكريمة في خواتيم الجمعة الحديث عن فريقين وهما اليهود والمؤمنون مبينةً بعض الصفات التي يحملها كل فريق؛ وهو استمرارٌ للتأكيد على نهج المواجهة بين الحق والباطل، إلا أن الجديد هنا بروز طرفٍ ثالثٍ -المنافقين- في المواجهة تمثل في افتتاح سورة المنافقين، وقد ذكر تعالى صفةً متشابهةً بين اليهود والمنافقين وهي الجبن.

وفي بيان المناسبة بين خواتيم الجمعة وفواتح المنافقين يقول الإمام الرازي: "إنهم أضمروا غير ما أظهروا، وأنه يدل على أن حقيقة الإيمان بالقلب، وحقيقة كل كلام كذلك، فإن من أخبر عن شيء واعتقد بخلافه فهو كاذب، حيث تدور خواتيم الجمعة وافتتاح المنافقون على المخالفة بين القول والفعل والادعاء والتطبيق؛ ففي سورة الجمعة يحملون العلم ولا يعملون به، وفي المنافقون يدعون الإيمان ولا يعملون به، بل يعملون نقيضه"<sup>1</sup>.

العلاقة بين خواتيم الجمعة وفواتح المنافقون تدور في أمرين؛ أولهما: أن الجمعة تحدثت عن يكفرون بالرسول بقلوبهم وألسنتهم؛ وهم اليهود، بينما جاءت (المنافقون)؛ لتحدثت عن يكفرون بقلوبهم ويؤمنون بألسنتهم؛ وهم المنافقون. وأن سورة الجمعة عندما تنبّهت على ضرورة الالتزام باتباع المصطفى -عليه السلام- وتعظيمه؛ ففي ذلك إشارةً إلى ترك التعظيم للرسول؛ لأنه من صفات المنافقين.

يبين الغرناطي العلاقة بين السورتين على النحو الآتي: "لما أعقب حال المؤمنين فيما خصهم الله به مما انطوت عليه الآيات الثلاث في صدر سورة الجمعة إلى قوله: "والله ذو الفضل العظيم" بذكر حال من لم ينتفع بما حمل حسبما تقدم، وكان في ذلك من المواعظ والتنبيه مما ينتفع به، ومن المطرد المعلوم أن الإنسان يتعظ بأقرب الناس إليه، وبأهل زمانه فاعتبروا بما جرى بمن قبلكم، وزمانهم ليس بعيداً عنكم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج30، ص545.

<sup>2</sup> الغرناطي، ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص336-337.

كما نرى يسلط الغرناطي الضوء على أنّ سورة المنافقين فيها وعظٌ للمؤمنين بحال المنافقين، وقد تم ذلك من خلال سرد بعض القصص لهم وبيان الفرق بين من أظهر الانقياد والمحبة لله وبين من كان كمثّل الحمار يحمل أسفاراً لم ينتفع شيئاً بما حمل، ولم ينل من حمّله سوى التعب والثقل.

أما أبو حيان الأندلسي فيرى أن العلاقة بين خواتيم الجمعة وفواتح المنافقون على النحو الآتي: "أما عن مناسبة (سورة المنافقون) لما قبلها أنه لما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة المعنية بقوله -جلّ شأنه- في أواخر سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ الجمعة: 11، ربما كان

حاصلاً من بعض المنافقين واتباعهم ناسٌ كثيرٌ من المؤمنين في ذلك الوقت؛ لسرورهم بالغير التي قدمت بالميرة إذ كان وقت مجاعة، جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة أهل الإيمان حيث ذكر الله قولهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا...﴾ المنافقون: 7 إذ كانوا هم أصحاب أموال، والمهاجرون فقراء قد تركوا أموالهم ومتاجرهم وهاجروا لله تعالى: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ﴾: يجري مجرى اليمين، ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم، وكذا فعل اليقين والعلم يجري مجرى القسم بقوله: ﴿إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ وأصل الشهادة أن يواطئ اللسان القلب هذا بالنطق، وذلك بالاعتقاد، فأكذبهم الله وفضحهم بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ﴾؛ أي: لم تواطئ قلوبهم ألسنتهم على تصديقك، واعتقادهم أنك غير رسول، فهم كاذبون عند الله وعند من خبر حالهم، أو كاذبون عند أنفسهم، إذ كانوا يعتقدون أنّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ﴾ كذب، وجاء بين شهادتهم وتكذيبهم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ﴾ إيداناً أنّ الأمر كما لفظوا به من كونه رسول الله حقاً. ولم تأت هذه الجملة لتوهم أنّ قولهم هذا كذب، فوسّطت الأمر بينهما ليزول ذلك التوهم اتّخذوا أيمانهم سمى شهادتهم تلك أيماناً<sup>1</sup>.

يربط أبو حيان بين السورتين من خلال حادثة انفضاض الناس عن صلاة الجمعة، وأنها كانت بفعل بعض المنافقين، وانجرار بعض المؤمنين خلفهم، فجاءت سورة المنافقون لتحذير المؤمنين من سلوك المنافقين والافتداء بهم.

<sup>1</sup> الأندلسي، البحر المحيط، ج10، ص179.

ومما قاله البقاعي في بيان هذه العلاقة: "لَمَّا نهى سبحانه في الممتحنة عن اتِّخاذِ عدوِّه وليًّا، وذمَّ في الصِّفِّ على المخالفة بين القول والفعل، وحذَّر آخر الجمعة من الإعراض عن حالٍ من أحوال النَّبيِّ ﷺ على حالٍ من الأحوال ولو مع الوفاق؛ لأنَّ صورة ذلك كلَّه صورة النَّفاق، قَبَّح في أوَّل هذه حال من أقبل عليه على حال النَّفاق؛ لأنَّه يكون كاليهود الذين حملوا التَّوراة ثم لم يحملوها"<sup>1</sup>.

من خلال استعراض رأي البقاعي، يرى البقاعي أن الجمعة تضمنت تحذيراً من العوارض التي قد تجرح الإيمان، وتنقص منه، وتضعفه شيئاً فشيئاً، وأن هذه الأمور قد تكون باطنةً أو ظاهرةً، وأن من أهمها المخالفة بين القول والفعل، والإعراض عن نهج النبي، عليه الصلاة والسلام؛ لأن هذا هو نهج المنافقين وهو أبعد ما يكون عن سبيل المؤمنين.

وفي بيانٍ للعلاقة بين (سورة المنافقون) واتصالها بسورة الجمعة يقول الألوسي: "وجه اتصالها أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون، وهذه ذكر فيها أضدادهم؛ وهم المنافقون، ولهذا أخرج سعيد بن منصور، والطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة قال: كان رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة فيحرض بها المؤمنين، وفي الثانية بسورة المنافقون فيقرع بها المنافقين"<sup>2</sup>.

ولما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة ربما حادثاً من المنافقين، واتباعهم ناسٌ كثيرٌ من المؤمنين في ذلك لسرورهم بالغير التي قدمت بالميرة -إذ كان الوقت وقت مجاعة- جاء ذكر المنافقين، وما هم عليه من كراهة أهل الإيمان، وأتبع بقبائح أفعالهم وأقوالهم، والأول أولى.

وسياقها (الجمعة) يشير إلى التذكير بإعطاء الذكر والإنفاق والجهد في سبيل الله مكانهم الصحيح في هذا الدين، ومن أنفسنا، ونخص بالذكر صلاة الجمعة والصلوات المفروضة، والزكاة وصدقة الفطر، والعمل المتواصل بالوسائل المشروعة كلها لجعل كلمة الله هي العليا.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص74-75-76.

<sup>2</sup> الألوسي، روح المعاني، ج28، ص304.

ونضيف أنه بقدر ما نزيد يزيد الله لنا، وبقدر ما نقيم من فرائض ونوافل تتمحص قلوبنا للإيمان، وتتحرر من الكفر والنفاق، فلينتبه الغافلون عن الذكر إلى الذكر، ولينبه الغافلون عن الإنفاق إلى الإنفاق، ولينبه الغافلون عن الجهاد إلى الجهاد، فإن ذلك هو طريق التحقق بالتقوى<sup>1</sup>.

**يقول الزحيلي:** "تبدو صلة هذه السورة بما قبلها بعقد مقارنة وإجراء تقابل بين المؤمنين والمنافقين؛ ففي سورة الجمعة ذكر المؤمنون، وفي هذه ذكر أضدادهم؛ وهم المنافقون، كما أن سورة الجمعة مشتملة على ذكر من كان يكذب ببعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- قلباً ولساناً؛ وهم اليهود، وتذكر هذه السورة من كان يكذبه قلباً من دون اللسان، ويصدق لساناً من دون القلب؛ وهم المنافقون"<sup>2</sup>.

المنافق يتناقل من العمل الصالح، والدليل أن صلاتي الفجر والعشاء ثقيلة على المنافقين، لهذا المؤمن حقاً يجعل لكل وقتٍ حقه؛ فله حقٌ وهي الصلاة بوقتها، وللتجارة وقتٌ، وللراحة وقتٌ؛ فمن النفاق أن تترك صلاة الجمعة لأجل البيع والتجارة، وكأن السورتين متناسقتان؛ لأن الإيمان يحتاج إلى عملٍ، ومن كان قوله لا يطابق عمله؛ ففيه خصلة من النفاق.

تعرضت الآيات الكريمة منذ البداية إلى كشف حقيقة المنافقين وبيان تناقض ظاهريهم مع حقيقتهم، ودعوة المؤمنين إلى عدم الاغترار بمعسول الكلام، ولا التظاهر بمظهر المسلمين في أقوالهم وأفعالهم، كذلك إلى عدم الإغترار بجمال أجسامهم ووسامة مظهرهم، وهنا يشير القرآن الكريم إلى أكثر أمرين يندفع فيهما عامة الناس وهما حلاوة اللسان وجمال المظهر، مع أن الباطن قد يكون عكس ذلك تماماً، وتعود بنا هذه الآيات الكريمة إلى افتتاح سورة البقرة؛ حيث تحدثت آياتها الخمس الأولى عن المؤمنين، فيما تطرقت الآيتان التاليتان عن الكافرين ثم خصصت الآيات الثلاثة عشرة الباقية للحديث عن المنافقين، ولعل هذا الربط يقودنا إلى الوحدة الموضوعية التي تجمع آيات القرآن الكريم وسوره حتى لتبدو كأنها سورة واحدة، إلا أن اللافت هنا أن الله سبحانه خصص سورة كاملة للمنافقين لبيان عظيم خطرهم على المؤمنين.

<sup>1</sup> حوى، سعيد، الأساس في التفسير، ج10، ص5921.

<sup>2</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج28، ص212.

## المبحث السادس

### المناسبة بين خواتيم سورة المنافقون وفواتح سورة التغابن

في بيان العلاقة بين السورتين سالفتي الذكر يقول الرازي رحمه الله: "وجه التعلّق بما قبلها ظاهرٌ لما أنّ تلك السّورة للمنافقين الكاذبين وهذه السّورة للمنافقين الصادقين، وأيضاً تلك السّورة مشتملةٌ على بطلالة أهل النّفاق سرّاً وعلانيّةً، وهذه السّورة على ما هو التّهديد البالغ لهم، وهو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن: 4، وأمّا الأوّل بالآخر؛ فلأنّ في آخر تلك السّورة التّنبية على الذّكر والشّكر كما مرّ، وفي أوّل هذه إشارة إلى أنّهم إنّ أعرضوا عن الذّكر والشّكر، قلنا: من الخلق قومٌ يواظبون على الذّكر والشّكر دائماً، وهم الذين يسبّحون، كما قال تعالى: ﴿يَسْبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>1</sup>.

ترى الباحثة أن الرازي ربط بين سورتي المنافقون والتغابن بأن كليتهما تعالجان موضوع النفاق والمنافقين، ولكنه يفرق بين نوعين منهما ممن سماهم المنافقين الكاذبين أو خالصي النفاق، وممن سماهم (المنافقين الصادقين)، ولعل التسمية فيها شيء من التناقض؛ إذ كيف يكون المرء منافقاً وصادقاً في آنٍ معاً؟

ولعل ما أراد الرازي توضيحه هو المؤمن الذي تعرض له أحياناً بعض مواقف النفاق أو صوره فيقع فيها رغم إيمانه؛ كعدم الصدق، أو عدم الوفاء بالوعد، وأبدى الغرناطي رأيه في بيان العلاقة بين خواتيم التغابن وفواتح المنافقون، فقال: "لما بسط في السورتين قبل من حال من حمل التوراة في بني إسرائيل، ثم لم يحملها، وحال المنافقين المتظاهرين بالإسلام وفي قلوبهم كفر وعناد متكاثرة الإلظام وما بين خروج الفرقتين عن سواء السبيل المستقيم، وتكذبهم عن هدي الدين القويم، وأوهم ذكر اتصافهم بمتحد أوصافهم خصوصهم في الكفر بوسم الانفراد؛ وسم ينبي عن عظيم ذلك الإبعاد سوى ما تناول غيرهم من أضراب الكفار، فأنبأ تعالى عن أن الخلق بجملتهم،

<sup>1</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص551-552.

وإن تشعبت الفرق، وافترقت الطرق، راجعون بحكم السوابق إلى طريقتين، فقال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ} {التغابن: 2}.

وقد أوضحنا الدلائل أن المؤمنين على درجات وأهل الكفر ذوو طبقات، وأهل النفاق أدونهم حالاً وأسوأهم كفراً وضلالاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ {النساء: 145}، وافتتحت السورة بالتنزيه لعظيم مرتكب المنافقين في جهلهم، ولو لم تنطو سورة المنافقون من عظيم مرتكبهم إلا على ما حكاه تعالى من قولهم: {لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ}، وقد أشار قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {التغابن: 4}1.

يرى الغرناطي أن افتتاح سورة التغابن بالتسبيح، تنزيهاً له -سبحانه- نظراً لعظم الجريمة التي ارتكبها المنافقون، وخاصةً تناولهم على المصطفى -عليه الصلاة والسلام- وبين -سبحانه- أن المؤمنين درجات، والكافرين والمنافقين دركات، وأن المنافقين هم أسوء الطبقات جميعاً؛ لعظم خطرهم وعظيم مكرهم.

وفيما يقوله أبو حيان الأندلسي في علاقة خواتيم المنافقون وفواتح التغابن: "أنّ ما قبلها مشتملٌ على حال المنافقين، وفي آخرها خطاب المؤمنين، فأتبعه بما يناسبه من قوله: {هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ}، وهذا تقسيمٌ في الإيمان والكفر بالنظر إلى الاكتساب عند جماعة من المتأولين.

أما عن البقاعي فيعقب على هذه العلاقة قائلاً: "لما ختمت تلك بإثبات القهر بنفوذ الأمر وإحاطة العلم، افتتح هذه بإحاطة الحمد ودوام التّزّه عن كلّ شائبة نقص، إرشاداً إلى النّظر في أفعاله والتّفكّر في مصنوعاته؛ لأنّه الطّريق إلى معرفته.

إن لم يكن بلسانٍ قاله كان بلسان حاله، وصانعه الغنيّ عن الطّرف فغيره سبوح، [علل] ذلك بقوله: ﴿له﴾ أي وحده ﴿الملك﴾ [أي] كلّ مطلقاً في الدنيا والآخرة، وهو السيادة العامّة للخاصّ والعامّ،

<sup>1</sup> الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص338.

والسياسة العامة بركنيها؛ دفع الشرور، وجلب الخيور، الجالب للسرور والحبور من الإبداع والإعدام، فهو أبلغ مما في الجمعة، فإن الملك قد يكون ملكاً في الصورة، وذلك الملك الذي هو ظاهر فيه لغيره، فداوم التسبيح الذي اقتضته عظمة الملك هنا أعظم من ذلك الدوام.

ولما أتبعه في الجمعة التنزيه عن النقص، أتبعه هنا الوصف بالكمال فقال: ﴿وله﴾؛ أي وحده: ﴿الحمد﴾؛ أي الإحاطة بأوصاف الكمال كلها فلذلك ينزّهه جميع مخلوقاته<sup>1</sup>.

فالمناسبة بين السورتين كما يراها البقاعي؛ تكمن في التحذير من خطر المنافقين، وإثبات العلم والقدرة لله سبحانه، وتنزيهه عن أي نقص يفترية اليهود وغيرهم من المنافقين.

أما الألوسي فيبرز العلاقة بين السورتين، بقوله: "مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر هناك حال المنافقين وخاطب بعد المؤمنين، وذكر -جلّ وعلا- هنا تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر، وأيضاً في آخر تلك: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا﴾ المنافقون: 9، وفي هذه: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ التغابن: 15 وهذه الجملة على ما قيل: كالتعليل لتلك، وأيضاً في ذكر التغابن نوع حثّ على الإنفاق قبل الموت الأمور به فيما قبل، واستنبط بعضهم عمر النبي ﷺ ثلاثاً وستين من قوله تعالى في تلك السورة: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون: 10، فإنها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها سبحانه بالتغابن ليظهر التغابن في فقهه عليه الصلاة والسلام<sup>2</sup>.

وكأنه حثّ على التسبيح، أيضاً؛ ففيه صدقة، وذلك لحديث النبي، صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكلّ تسبيحة صدقة، وكلّ تكبيرة صدقة، وكلّ تحميدة صدقة، وكلّ تهليل صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص99-100-101.

<sup>2</sup> الألوسي، روح المعاني، ج14، ص314.

<sup>3</sup> مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج2، ص698، رقم الحديث

كما لاحظنا أن المسبحات كلها اشتركت في وجود النداء يا أيها الذين آمنوا فيها؛ فهي تفصل في الأساس، وطريق تحقيق هذا الأساس، وبشكل يكمل بعضه بعضاً، ونلاحظ أن اسمي (العزیز الحكيم) قد وردا فيها جميعاً، إما في الأول، أو في الآخر، أو في الأول والآخر بآنٍ واحدٍ، كما رأينا ذلك في سورة الحشر، ورأينا أن الضمير (هو) ورد في أوائلها جميعاً -تقريباً- في البداية ما عدا سورة الصف، {هو الأول والآخر}...سورة الحديد، {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب} سورة الحشر، {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم} سورة الجمعة، {هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ} سورة التغابن، ما يشير إلى أن المسبحات عامة ركزت على نقطة البداية الأولى التي ينبثق عنها كل المعاني، وهي موضوع الإيمان<sup>1</sup>.

وجيء بفعل التسبيح مضارعاً للدلالة على تجدد ذلك التسبيح ودوامه، وقد سبق نظيره في فاتحة سورة الجمعة، وجيء به -التسبيح- في فواتح سور: الحديد، والحشر، والصف، بصيغة الماضي للدلالة على أن التسبيح قد استقر في قديم الأزمان، فحدث من هذا التفنن في فواتح هذه السورة كلا المعنيين زيادةً على ما بيناه من المناسبة الخاصة بسورة الجمعة، وما في هاته السورة من المناسبة؛ بين تجدد التسبيح والأمر بالعفو عن ذوي القربى والأمر بالتقوى بقدر الاستطاعة والسمع والطاعة؛ لكي لا يكتفي المؤمنون بحصول إيمانهم ليجتهدوا في تعزيزه بالأعمال الصالحة<sup>2</sup>.

تتضح مناسبة هذه السورة (التغابن) لما قبلها (المنافقون) كما بينه الزحيلي من وجوه ثلاثة:

1- في السورة السابقة ذكر الله أوصاف المنافقين، وحذر المؤمنين من أخلاق المنافقين، وهنا حذر تعالى من صفات الكافرين: {ألم يأتكم نبا الذين كفروا من قبل}.. وقسم الناس في الجملة إلى قسمين: مؤمن، وكافر، وبشر المؤمن بالجنة، وهدد الكافر بالنار.

2- نهى الله تعالى في السورة المتقدمة عن الاشتغال بالأموال والأولاد عن ذكر الله: {لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} {المنافقون: 9}. وفي هذه السورة ذكر أن الأموال والأولاد فتنة: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} {التغابن: 15}.

<sup>1</sup> حوى، الأساس في التفسير، ج10، ص5963.

<sup>2</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص260.

3- أمر الله في آخر سورة (المنافقون) السالفة بالإنفاق في سبيل الله: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ} سورة المنافقون:10، كذلك أمر بالإنفاق في أواخر هذه السورة: {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ} <sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج28، ص232.

## المبحث السابع

### المناسبة بين خواتيم سورة التغابن وفواتح سورة الطلاق

قال سبحانه في أواخر سورة التغابن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ

عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التغابن: 14.

وقال -جل في علاه- في افتتاح سورة الطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ..﴾ الطلاق: 1 يعقب الرازي على هذه العلاقة قائلاً:

"أما التعلّق بما قبلها فذلك أنّه تعالى قال في أول تلك السّورة: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ التغابن: 1 والملك يفتقر إلى التّصرّف على وجه يحصل منه نظام الملك، والحمد يفتقر إلى أنّ ذلك التّصرّف بطريق العدل والإحسان في حقّ المتصرّف فيه، وبالقدرة على من يمنعه عن التّصرّف وتقرير الأحكام في هذه السّورة متضمّن لهذه الأمور المفتقرة إليها تضمّناً لا يفتقر إلى التأمّل فيه، فيكون لهذه السّورة نسبة إلى تلك السّورة"<sup>1</sup>.

ويرى الرازي أن العلاقة بين خواتيم التغابن وفواتح الطلاق علاقة عموم وخصوص، وإجمال وتفسير؛ ففي التغابن ذكر الله -سبحانه وتعالى- علمه بالغيب، بينما فصل في الطلاق بعض هذا العلم من خلال بيان علمه بأحكام النساء ومصالحهنّ وسبل التعامل معهنّ.

أما **الغرناطي** فعبر عن رأيه بارتباط السورتين بالآتي: "لما تقدم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} سورة المنافقون: 9، وقوله في التغابن: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} سورة التغابن: 14. وقوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} التغابن: 15، والمؤمن قد يعرض له ما يضطره إلى فراق من نبه على فتنته وعظيم محنته، وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا

<sup>1</sup> ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص551.

الافتراق، وموضحةً أحكام الطلاق، وأن هذه العداوة، وإن استحكمت، ونار هذه الفتنة، وإن اضطربت، لا توجب التبري بالجملة وقطع المعروف {لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً}¹.

من خلال كلام الغرناطي تلاحظ الباحثة تأكيد التحذير وتكريره من إلهاء الأموال والأولاد، وكون النساء والأولاد فتنةً، وأن هذه الفتنة قد تجر إلى خلافٍ وعداءٍ بين الزوجين وأن هذا الخلاف قد ينتج عنه شقاق فراق الأزواج، فشرع في بيانه وتفصيل أحكامه في سورة الطلاق.

وقد عقب أبو حيان على هذه العلاقة قائلاً: "مناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر الفتنة بالمال والولد، أشار إلى الفتنة بالنساء، وأنهن قد يعرضن الرجال للفتنة حتى لا يجد مخلصاً منها إلا بالطلاق، فذكر أنه ينفصل منهن بالوجه الجميل، بأن لا يكون بينهما اتصال، لا بطلب ولدٍ ولا حمل"².

نلاحظ أن أبا حيان لا يبتعد فيما يراه عن وجه الارتباط بين الخاتمة والافتتاح في السورتين عما قاله الغرناطي، بل لعله قد أفاد مما قاله في هذا الموطن، لكنه عبّر عنه بلغته الخاصة، وربما تكون أكثر قوةً ومناسبةً للموقف من تلك التي أشار إليها الرازي في العلاقة بين السورتين.

أما عن رأي البقاعي في المناسبة بين خواتيم التغابن وفواتح الطلاق فهو: "لما ختمت التغابن بأنه تعالى شكورٌ حلیمٌ عزيزٌ حكيمٌ مع تمام العلم وشمول القدرة، بعد التحذير من النساء بالعداوة، وكانت العداوة تجرّ إلى الفراق، افتتح هذه بزمٍ لأنفسٍ عند ثوران الحظوظ بزمان التقوى، وأعلى الخطاب جدّاً بتوجيهه إلى أعلى الخلق تنبيهاً على عظمة الأحكام الواردة في هذه [السورة -] فإنها مبنيةٌ على الأسماء الأربعة لتتلقى بغاية الرغبة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ مخصّصاً له ﷺ، ذاكراً الوصف الذي هو سبب التلقّي لغرائب العلوم ورغائب الحكم والفهوم"³.

وترى الباحثة أن البقاعي يربط بين السورتين بصورة أخذة؛ حيث يشير في خواتيم التغابن إلى التحذير من فتنة الأموال والأولاد، وبيان شمول قدرة الله - عز وجل - وبأنه شكورٌ حلیمٌ عزيزٌ حكيمٌ؛ فيفتتح الطلاق بنداءٍ للنبي وخطابه - عليه السلام - وهو خاصٌ للنبي، وعامٌ للمسلمين

¹ ينظر: الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ج1، ص339.

² الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج10، ص195.

³ البقاعي، نظم الدرر، ج20، ص139-146.

جميعاً، حيث يقول له يا أيها النبي خذ بزمام الأمور وتمسك بالتقوى، حتى لو أصابت بيتك الفتنة، ولو امتلأ صدرك غيظاً وحزناً، أبقِ النساء في بيوتهن ليعتدوا، بعد التحذير طبعاً من النساء بالعداوة، وهذه العداوة تؤدي إلى الفرقة.

وأبدى الألوسي رأيه بهذه المناسبة، فقال: "ولما ذكر سبحانه فيما تقدّم: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ التغابن: 14، وكانت العداوة قد تقضي إلى الطلاق ذكر -جل شأنه- هنا الطلاق وأرشد سبحانه إلى الانفصال منهجاً على الوجه الجميل، وذكر -عز وجل- أيضاً ما يتعلق بالأولاد في الجملة؛ فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ الطَّلَاقَ: 1 خصّ النداء به -صلى الله تعالى عليه وسلم- وعمّ الخطاب بالحكم؛ لأنّ النبي -عليه الصلاة والسلام- إمام أمته كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه، وأتته المتكلم عنهم، والذي يصدر عن رأيهم، ولا يستبدون بأمرٍ دونه فكان هو وحده في حكمهم كلّهم وساداً مسدّ جميعهم، وفي ذلك من إظهار جلالته منصبه، عليه الصلاة والسلام ما فيه، ولذلك اختير لفظ "النبي" لما فيه من الدلالة على علو مرتبته، صلى الله تعالى عليه وسلم<sup>1</sup>.

هذا هو الدين العظيم الذي يفكر بالمرأة، حتى في طلاقها، وفي عدتها، وفي شؤون حياتها كلها؛ لينصفها، وأعداء هذا الدين يدعون إلى تحرير المرأة وإنصافها ويقدمون لها اتفاقيات أخرى واهية؛ من صنع البشر كي تساندها؛ كاتفاقية سيداو الحالية، والناظر في القرآن والحديث يعلم أن المرأة والأسرة من أولويات الاهتمام، بل من أكثر الأمور المهمة، وكم أنصفها الدين الإسلامي، وأعطاهها حقها؛ فالشريعة الربانية أقسط وأعدل وأحق أن تكون مرجعاً للنساء، ولا تكون الشريعة الوضعية البشرية مرجعهم.

ومما تبين في خواتيم التغابن أن الخطاب للمؤمنين، وخاصة الأزواج والآباء.

وصلاح الآباء لا يعني بالضرورة انتقال هذا الصلاح تلقائياً إلى الزوجة والأولاد.

<sup>1</sup>الألوسي، روح المعاني، ج 14، ص 324-325.

وترى الباحثة وجوب عدم الاتكال على صلاح الآباء والمبادرة إلى تربية الزوجات والأبناء وإصلاحهم، حتى تربية الأبناء وتوجيه الزوجات ليس بالضرورة أن تؤدي ثمارها تماماً؛ فلربما ينحرف بعض هؤلاء لعوامل مختلفة وهذه دعوة لتوقع ذلك، وبناءً عليه مراعاة الظروف والأجواء المحيطة خلال عملية التربية.

لا مفاجأة أن برز من بين هؤلاء الأبناء والأزواج أعداء؛ فهذه نفوس فيها القوي وفيها الضعيف الذي من الممكن أن ينحرف أو يستغل، لذلك أيها المؤمنون كونوا على حذر واعلموا بالأسباب.

الإرشاد الآخر، القرآن لا يكتفي بتشخيص الحالة وإنما يتبعه التشخيص بالعلاج؛ يعني عند ثبوت الانحراف، يجب أخذ الحيطة والحذر من الناحية الخاصة ومن الناحية العامة فلا يطلع هؤلاء على أسرار المسلمين ولا يستر على إلحاقهم الأذى للآخرين بفعل عاطفة الأبوة أو رابطة الزوجية.

من الممكن أن يكون هناك انحراف من الأبناء أو الزوجات، وينتج عنه أذى طفيف ففي هذه الحالة؛ ينصح القرآن بالعفو والصفح؛ لعل ذلك يكون سبباً للرجوع والصلاح.

ثم تأتي افتتاحية الطلاق لتقدم النموذج العملي لما جاءت به خواتيم التغابن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ الطلاق: ١ ﴿إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فُضِّلْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا يَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ التغابن: 17-18 فقد تصل الأمور والانحرافات أو الأخطاء إلى حد الطلاق، وهنا لا بأس به إن كان هو الحل الأخير، ومعلوم أن الطلاق ينجم عنه حالة من العداء، أو هو ينجم عن حالة من الكراهية والعداء.

فالإسلام هنا يدعو إلى عدم الانجرار وراء هذا العداء بحيث يصل إلى ظلم المرأة، وحرمانها من حقوقها وكأنه يقول لنا افصلوا بين عواطفكم وبين حقوق هؤلاء النساء فلا يطغى جانب الكراهية والعداء على جانب الحقوق للنساء، ويقول سبحانه في خواتيم التغابن ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا ﴿١٦﴾ سورة التغابن: 16، ... {وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴿١٦﴾} سورة التغابن: 16،  
وفي الطلاق {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ۙ} سورة الطلاق: 1.

كما ترى الباحثة أن آيات التغابن نظرت للمنهج، وآيات الطلاق جاءت تطبيقاً عملياً له؛ ففي استخدام لفظ اتقوا الله، وتبعه ما استطعتم، غوص في أعماق النفس البشرية، التي تميل إلى المرغوب، وبصعوبة حتى تتقيه وتبتعد عنه أو تجعل بينها وبينه وقياً، وهنا يضع الله سبحانه الواقي للمؤمنين وهو تقواه، سبحانه؛ فالإنسان في حالة الكراهية أو العداء يجد صعوبة في أن يحب بغيضه أو ينفق عليه وهو بحاجة إلى مجاهدة نفسه حتى لا يظلم ولذلك لم يكلف الله الإنسان فوق طاقته فقال: {ما استطعتم}.

{واسمعوا وأطيعوا}... هذا هو المنهج الرباني، وهو منهج إلزامي، وحتى يكسر حاجز البغض أو الكراهية، وكذلك حتى لا يظن المؤمن أنه ينفق على من لا يحب، إنما تضيع أمواله سدى فيمسكها قال له رب العزة أنت تنفق لنفسك، وليس لمن تبغض، وهذا بطبيعة الحال يخفف عن المؤمن ويشجعه على الإنفاق.

وتحذيراً من الشح المانع للإنفاق وحضاً على الخير، قال، سبحانه: {ومن يوق شح نفسه}، وهذا قرار بأن لكل نفس شحاً، والمفلح من تقوى على شح نفسه، ولعل استخدام لفظ (المفلحون) وليس (الفائزون) فيه مغزى كبير وواقعية عظيمة في التعامل مع النفس الإنسانية.

فالفلاح من فلاح الأرض أي شقها والشق من المشقة، وتجاوز الشح مشقة كبيرة خاصة بإنفاق المال والإحسان لمن لا يحب، كما أن من معاني الفلاح الدوام والبقاء، وفيه علاج لتفكير المؤمن بأن إنفاقه على من لا يحب يذهب سدى؛ فالله يقول له هو لا يذهب، بل إنه باقٍ ودائم.

وهذا كله نلاحظ أنه ينطبق تماماً على حال المطلقات؛ فهن في الأعم الأغلب مبغوضات من الأزواج، والأزواج مكلفون بإبقائهن في البيوت فترة عدتهن والإنفاق عليهن، وعد القرآن تجاوز الإنفاق عليهن، وعدم الإحسان إليهن تعدياً لحدود الله، وفي ذلك تهديد صريح فقد ظلم نفسه.

كما أن القرآن في آيات الطلاق قال {وأن تعفوا وتصفحوا...}

ويقول هنا لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً؛ أي ربما تتغير الأحوال وترجعون لبعضكم، وأبقوا الباب مفتوحاً للصلح.

يقول الشنقيطي في المناسبة بين السورتين: "في قوله تعالى: يا أيها النبي، بالنداء للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقوله: إذا طلقتم بخطابٍ لعموم الأمة، قالوا: كان النداء للنبي -صلى الله عليه وسلم- والخطاب للأمة تكريماً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتكليفاً للأمة، وقيل: خوطبت الأمة في شخصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كخطاب الجماعة في شخصية رئيسها"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> الشنقيطي، أضواء البيان، ج8، ص208.

## المبحث الثامن

### المناسبة بين خواتيم سورة الطلاق وفواتح سورة التحريم

من نافلة القول أن باتت حاجتنا إلى معرفة الأحكام الشرعية عامة، وأحكام الأسرة خاصة، والطلاق منها بشكلٍ أخص حاجةً كبيرة، وقد بينت سورة الطلاق جانباً مهماً منها؛ فهي من السور التي تعالج موضوعاً اجتماعياً بالغ الأهمية يترتب عليه بناء الأسر أو هدمها، وتتجلى أهميتها بأنها ناقشت مسائل يحتاج إليها المجتمع في الأزمنة كلها، وخاصةً هذه الأوقات التي كثر فيها الانحلال الأسري والمشكلات المترتبة على فقدان رابطة الاحتواء والحب والطمأنينة؛ فالمتدبر لسورة الطلاق وأحكامها يعلم حدوده جيداً، وما يجب عليه فعله أو تركه، ونتيجة هذا الفعل أو الترك.

أما في فواتح سورة التحريم فيقول سبحانه: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ مُّسَلِّمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَكُنَّ عِبَادَاتٍ لَّحَدِّثَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ التحريم: 5، وفي خاتمة سورة الطلاق يقول سبحانه: ﴿...لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ الطلاق: 12، بينما في أوائل سورة التحريم علمه بما نبأت به بعض أزواجه وأظهره الله عليه فقال: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النُّبِيِّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنَ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَيُّ﴾ التحريم: 3.

يقول الرازي في بيان هذه العلاقة بين السورتين: "أما التعلّق بما قبلها؛ فذلك لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء، واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة لما كان الطلاق - في الأكثر من الصور أو في الكل كما هو مذهب البعض - مشتملاً على تحريم ما أحلّ الله، وأما الأول بالآخر، فلأنّ المذكور في آخر تلك السورة يدلّ على عظمة حضرة الله تعالى، كما أنّه يدلّ على كمال قدرته وكمال علمه، لما كان خلق السماوات والأرض، وما فيهما من الغرائب والعجائب مفتقراً إليهما وعظمة الحضرة ممّا ينافي القدرة على تحريم ما أحلّ الله" <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص568.

وترى الباحثة أن الرازي يربط بين السورتين من حيث إن كليهما تتحدثان عن النساء وشؤونهما، ولكن العلاقة بين ختام الطلاق وافتتاح التحريم تتمثل في أن خواتيم الأولى تتحدث عن كمال قدرة الله تعالى وتمام علمه، وأنه ليس لأحد أن يخالف قدرته وتعظيمه بتحريم ما أحله الله، سبحانه.

وكما بين الرازي رأييه في المناسبة بين السورتين فقد جاء الدور على أبي حيان ليبدلي بدلوه هو الآخر في المسألة فيقول: "لا خفاء بشدة اتصال هذه السورة بسورة الطلاق لاتحاد مرماهما وتقارب معناهما: وقد ظن أنه -صلى الله عليه وسلم- طلق نساءه حين اعتزل في الشرفة حتى سألته عمر، رضى الله عنه، والقصة معروفة، وتخيره -صلى الله عليه وسلم- إياهن إثر ذلك، وبعد اعتزالهن شهراً كاملاً، وعتب الله تعالى عليهن في قوله: "وَأِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ".

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ...﴾ الآية، فهذه السورة وسورة الطلاق أقرب شيء وأنسبه لسورة الأنفال وبراءة لتقارب المعاني والتحام المقاصد، ولا يبعد رأي أبي جعفر الغرناطي عما ذهب إليه الرازي من تعلق السورتين بأحكام النساء، بل إنه يرى أنهما متحدثتان في المعنى والمقصد.

كما كان للباقعي رأي معتبر في بيان العلاقة بين السورتين حيث يقول: "لما ختم سبحانه الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين الخافقين في تدبيره، دلّ عليه أول هذه بإعلاء أمور الخلق بأمرٍ وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد كل في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتاباً لأزواج نبيه ﷺ في صورة عقابه؛ لأنه أبلغ رفقا به؛ لأنه يكاد من شففته أن يبضع نفسه الشريفة رحمةً لأمتة تارة لطلب رضاهم وأخرى رغبةً في هداهم؛ لأنه ﷺ بالغ في تهذيب أخلاقه مع ما طهره الله به من نزاهتها عن كل دنس حتى ضيق [عليها] بالامتناع عن بعض ما أبيح له حفظاً لخاطر الغير"<sup>1</sup>.

ترى الباحثة من خلال استعراض ما قاله الباقعي في تفسيره أنه يربط بين السورتين بصورة لطيفة؛ حيث يشير إلى حكمة الله وقدرته وعلمه وتدبيره في خواتيم الطلاق، بينما يعهد إلى تطبيق هذه الحكمة في بيان معالجة ما حصل في بيت النبوة وتحريم رسول الله ما أحل الله له، واجتهاد نساء

<sup>1</sup> الباقعي، نظم الدرر، ج20، ص 179-184.

الرسول في إخفاء ذلك عنه، لكن الله العليم بدقائق الأمور وخباياها يكشف لرسوله ما دار بين زوجاته، فاتصل ما جاء في بداية التحريم بخاتمة ما ورد في الطلاق.

أما عن رأي الألوسي في المناسبة بين خواتيم سورة الطلاق وفواتح سورة التحريم فيبدو واضحاً من خلال قوله: "هي متوحيّة مع التي قبلها في الافتتاح بخطاب النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وتلك مشتملة على طلاق النساء، وهذه على تحريم الإمام، وبينهما من الملابس ما لا يخفى، ولما كانت تلك في خصام نساء الأمة ذكر في هذه خصومة نساء المصطفى، صلى الله تعالى عليه وسلم، إعظاماً لمنصبهنّ أن يذكرن مع سائر النسوة فأفردن بسورة خاصة ولذا ختمت بذكر زوجيه، صلى الله تعالى عليه وسلم، في الجنة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قاله الجلال السيوطي عليه الرحمة"<sup>1</sup>.

وبرأي الباحثة فإن الألوسي قد تميز عن سابقه في بيان العلاقة بين السورتين من خلال ملمح جميل، وهو الإشارة إلى أن سورة الطلاق كانت خاصة بالنساء بشكل عام بينما أفردت التحريم لتمييز نساء الرسول، وبيان مكانتهن، وعلو قدرهن عن سائر النساء، حيث ذكر فيها نساءً مميزات من ذوات المكانة والرفعة عند الله كآسيا زوجة فرعون ومريم ابنة عمران، وكذلك الإشارة إلى الخصومة الواقعة في السورتين؛ فالطلاق لا يكون إلا عن خصومة مع النساء والتحريم جاءت ببيان حكم تحريم الإمام.

يقول الزحيلي تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوه ثلاثة:

1. افتتاح السورتين كلتيهما بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم: {يا أيها النبي}.
2. اشتراك السورتين في الأحكام المخصوصة بالنساء؛ فالأولى سورة الطلاق في بيان أحكام الطلاق والعدة وحقوق المعتدة وحسن المعاشرة، وهذه السورة في موقف بعض نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، وكيفية معاملة النبي، صلى الله عليه وسلم، لهن بالحسنى واللين والنصح.

<sup>1</sup> ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج14، ص341.

3. إن سورة الطلاق المتقدمة في تحريم ما أحل الله بالطلاق، وإنهاء خصومة بعض نساء الأمة، وهذه السورة في تحريم ما أحل الله من نوع آخر بالإيلاء، وإنهاء خصومة نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، وإفرادها بأحكامهن تعظيماً لهن<sup>1</sup>.

وبناءً على ما سبق، يمكننا القول إن تعليمات الطلاق وأحكامه التي وردت في سورة الطلاق جاءت للحفاظ على المجتمع المسلم؛ فالطلاق قد يأتي نتيجةً طبيعيةً لاختلاف الأفهام والظروف والنفوس، ونتيجةً طبيعيةً لبشرية المجتمع المسلم، والخطاب للمؤمنين والمؤمنات حتى لا يقول قائل: وهل يقع شقاقٌ وطلاقٌ بين المؤمنين؟ أو من ارتقوا إلى درجة الإيمان؟ الجواب: نعم، فهم بشرٌ وليسوا ملائكةً، لذلك جاءت هذه الآيات حافظةً للمجتمع الإيماني، وعاملةً على حل ما قد يعترضه من خلافاتٍ ومشكلات، حفاظاً على تماسك الأسرة أولاً، وإفساحاً للحلول الودية ثانياً من خلال تشريع الرجعة، ووضع حدٍّ للمشكلات ثالثاً، ولو من خلال الطلاق؛ إذ ربما يكون الطلاق على قسوته أخفَّ الضررين، ورابعاً بالحفاظ على الأنساب من الاختلاط من خلال تشريع العدة.

وبنظرة فاحصة للسورتين يتبين للباحثة بأن آيات الطلاق قد حملت تشريعاتٍ أسريةً، وقد دعا الله، سبحانه وتعالى، رسوله والمؤمنين إلى اتباعها والالتزام بها، ودعا المؤمنين إلى تقواه، ووعدهم بالخير العميم في الدنيا والآخرة مقابل هذا الاتقاء، وبالمقابل توعّد المخالفين بالعذاب الشديد ليس في الآخرة فحسب، بل في الدنيا قبل الآخرة ودليل ذلك؛ ضرب الأمثلة بالقرى المعذبة؛ لأنها عتت عن أمر الله وخالفته، ثم جاءت خواتيم السورة لتبين سبب هذا الاتباع كونه أولاً من الله - سبحانه - ثم بينت ضرورة الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن الإنسان بطبعه يحب أن يرى ثمرة عمله وحصاد جهده فقد ذكر الله إليهم المكافأة؛ وهي جناتٌ تجري من تحتها الأنهار لمن عمل صالحاً، وكلمة (عمل صالحاً) هنا ضروريةٌ في مقام الطلاق؛ لأن كثيراً من الأزواج ينحرفون عن جادة الصواب بسبب الكراهية، أو الخلاف، أو الرغبة في الانتقام، فيظلمون ويتجاوزون الحدود، فكانت الآية ضابطاً لسلوكهم ومرشداً لسيرهم حتى لا يقعوا في هوى النفس

---

<sup>1</sup> الزحيلي، التفسير المنير، ج28، ص300.

وضلال الشيطان؛ ولأن الإنسان قد يغفل أحياناً إما بفعل وسوسة الشيطان، أو هوى النفس، أو كليهما معاً.

وذكرهم الله تعالى بأنه خالق السماوات والأرض على عظمهما، ويعلم أدق التفاصيل فيهما، وما هم سوى جزء دقيق لا يكاد يذكر فيهما فهل يغفل عنهم؟  
أي أنكم وما تعملون تحت مجهر الرقابة الإلهية فلا تزيغوا ولا تنحرفوا.

سورة الطلاق وخواتيمها حملت تشريعاً يعالج مشكلات حياتية يومية؛ ولأن الخلافات مدعاة إلى الظلم والانحياز والتغاضي عن الحقوق، دعت السورة إلى تقوى الله والحذر من مخالفة أمره؛ ولأن المرأة غالباً ما تكون الحلقة الأضعف في معادلة الخلافات الزوجية فقد جاءت الآيات لتدعو إلى الرفق بهن وتوفير احتياجاتهن وعدم ظلمهن، وأن هذا من تقوى الله - عز وجل - الموجب لجنته والمنجي من ناره.

إلا أن هذا بالمقابل لا يعني السير خلف الزوجات، والابتعاد عن جادة الصواب، فقط إرضاء لهنّ وأنه لا رضا بعد رضا الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكما كانت آيات الطلاق تشرع نظرياً لوجود خلافات زوجية قد تقتضي الأخذ والرد بين الأزواج وقد تصل إلى الطلاق والفراق، فقد جاءت سورة التحريم لتقدم نموذجاً عملياً لبعض هذه الخلافات وحتى لا يجد المؤمنون حرجاً في أنفسهم من خلافاتهم قدم الله نموذجاً لهذا الخلاف من بيت النبوة، وهذا مطابق تماماً لافتتاح الطلاق: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۝۱} سورة الطلاق: 1.

وختاماً، للتحليل السابق يمكن للباحثة القول إننا نجد توافقاً عجبياً بين خواتيم الطلاق وافتتاح التحريم خاصة، وبين السورتين عامة، وثم التفاتاً ربانية أخرى وردت عامة في نهاية أواخر الطلاق، وجاءت تفصيلاً في التحريم بأن أدق التفاصيل معلومة عند الله، حتى تلك الكلمات الهامسة بين زوجات الرسول - عليه الصلاة والسلام - علمها الله وأطلع عليها نبيه إلى درجة فاجأت نساءه، وهنّ من هنّ في العلم والإيمان، ولكن سرعة اطلاع الرسول على فحوى حديثهنّ

الهامس كان مفاجأةً لهنّ، وهو التفسير الدقيق لقوله تعالى: {وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً} الوارد في خواتيم الطلاق.

ومع ختام بيان المناسبة بين خواتيم الطلاق وافتتاح التحريم تصل رحلة بحثنا إلى محطتها الأخيرة سائلين الله تعالى التوفيق والقبول.

## الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة في رحاب كتاب الله أولاً، ثم في بطون كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والمناسبات ثانياً، وصلت دراستنا إلى نهايتها، وكان مسك ختامها هذه النتائج التي فتح الله على الباحثة بالتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وهي على النحو الآتي:

- هناك علاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للمناسبة؛ فالأول يعني القرابة والاتصال، والثاني يكشف بين الصلة والعلاقة بين سور القرآن وما بينهما من وسائل القرب والاتصال.
- المناسبات هي مهمة جداً لمعرفة مراد الله تعالى في كتابه العزيز، وعدم الوقوع في اللبس، أو الخطأ، أو التأويلات المغالى فيها.
- معرفة المناسبات وسيلة لمعرفة الحكمة من الآيات ومقاصدها.
- وهي، أيضاً، مؤثر في إظهار الإعجاز القرآني وأنه معجز كله، لا أحد يأتي بمثله، ولا يتجرأ على التطاول عليه؛ فهو وجه من وجوه بيان عظيم الدقة الإلهية في النظم القرآني من خلال الترابط المذهل بين الألفاظ والمعاني والآيات والسور.
- دفع ما يتوهم أنه تكرار في القرآن الكريم؛ فذكر القصص القرآني في أكثر من موقع يوحي أن هناك تكراراً، ولكن إذا ما عرف علم المناسبات وفهم المقصود والسياق علم أن كل قصة تأتي حسب السياق، وأنه لا تكرار في القرآن الكريم البتة.
- رغم أن الآيات والسور كانت تنتزل بصورة غير متوالية إلا أنه بهذا العلم توضح أن القرآن الكريم وحدة واحدة متصلة.
- معرفة علم المناسبات وسيلة مهمة من وسائل التدبر لكتاب الله - عز وجل - وفهمه وتطبيقه.

- علم المناسبات من العلوم التي يسرها الله - عز وجل - لتوضيح ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني.

- علم المناسبات دليلٌ على أن كلام الله متصلٌ غير منفصلٍ، ولا ينقض بعضه بعضاً.

### توصيات البحث

توصي الباحثة بما يأتي:

- إعطاء موضوع المناسبات اهتماماً أكبر في الكليات والمعاهد الشرعية، ووضع مناهج خاصة لتدريسها.

- توجيه معلمي المدارس للإشارة إلى المناسبات في القرآن الكريم لتعميق أثر القرآن الكريم في نفوس الطلبة.

- إدخال موضوع المناسبات في حلقات التفسير والتحفيظ كي يكسب الحفظة مهارة الحفظ والفهم والربط بين الآيات.

- عمل مشروعٍ للمناسبات في كليات الشريعة، ويكلف به طلبة الدراسات العليا، بحيث يتم البدء من سورة البقرة، ويختم بسورة الناس.

- عقد مؤتمراتٍ وندواتٍ علميةٍ محورها المناسبات في القرآن الكريم؛ لتسليط الضوء على هذا الجانب المهم في بيان آيات كتاب الله.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

| الصفحة | رقمها | الآية                                                                                                                                                                                                                                                                                        | السورة   |
|--------|-------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| 9      | 43    | ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾                                                                                                                                                                                                                                                          | النجم    |
| 10     | 28    | ﴿فَلَمَّا رَأَا قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾                                                                                                                                                                                         | يوسف     |
| 11     | 285   | ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                         | البقرة   |
| 11     | 177   | ﴿لَيْسَ الْبِرَّ...﴾                                                                                                                                                                                                                                                                         | البقرة   |
| 14     | 37-36 | ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يُريدونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ | المائدة  |
| 14     | 37    | ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾                                                                                                                                                                                         | المائدة  |
| 18     | 29    | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾                                                                                                                                       | البقرة   |
| 18     | 29    | ﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾                                                                                                                       | آل عمران |
| 18     | 147   | ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾                                                                                                                                                                                                                                  | الأنعام  |
| 18     | 6     | ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾                                                                                                                                                                                                                                   | الأنفال  |
| 18     | 6-5   | ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ يُجِدُّونَكَ فِي الْحَقِّ                                                                                                                                                                                                                 | الأنفال  |

|    |         |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |         |
|----|---------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
|    |         | بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ ﴿١٨٨﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |         |
| 18 | 6       | (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | الأنفال |
| 19 | 189     | ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | البقرة  |
| 19 | 5       | ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا أْكُولٍ ﴿١٨٩﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | الفيل   |
| 19 | 1       | ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١٩٠﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | قريش    |
| 19 | 118     | ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩١﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | المائدة |
| 20 | 54      | ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلٍ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          | سبا     |
| 20 | 15-14   | {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٣﴾}                                                                                                                                                            | الأنعام |
| 26 | 7-6     | ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١٩٤﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٩٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١٩٦﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                      | الفاتحة |
| 27 | 165-164 | ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٨﴾﴾ | الأنعام |
| 27 | 1       | ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٩٩﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                             | الأنعام |

|    |     |                                                                                                                                                                                                                                                               |          |
|----|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| 27 | 2   | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾                                                                                                                                                                                                                          | الأنعام  |
| 27 | 165 | ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾                                                                                                                                                                                                               | الأنعام  |
| 27 | 164 | ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾                                                                                                                                                                                             | الأنعام  |
| 27 | 60  | ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوفُونَ﴾                                                                                                                                                                           | الروم    |
| 28 | 4-1 | ﴿الْمَ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾                                              | الروم    |
| 28 | 3   | ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾                                                                                                                                                                                                             | الروم    |
| 29 | 28  | ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾                                                                                                                                                         | الكهف    |
| 33 | 165 | ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾                                                              | الأنعام  |
| 33 | 2-1 | ﴿الْمَصَّ ﴿١﴾ كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِنُذْرٍ بِهِ ۚ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾                                                                                                                                | الأعراف  |
| 34 | 155 | ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾                                                                                                                                                                                                       | الأنعام  |
| 34 | 3-1 | ﴿الْمَصَّ ﴿١﴾ كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِنُذْرٍ بِهِ ۚ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ ۖ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ | الأعراف  |
| 34 | 164 | ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾                                                                                                                                                                                                                | الأنعام  |
| 37 | 1   | ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾                                                                                                                                                                                                                             | الأنبياء |
| 37 | 128 | ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُنَا فَجَلَبُهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾                                                                                                            | طه       |

|          |                                                                                                                                                                                                                                 |    |     |
|----------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|-----|
| طه       | ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ ﴿١٣٤﴾                                                  | 37 | 134 |
| النحل    | ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ...﴾ ﴿٤٣﴾                                                                                                                                                     | 37 | 43  |
| القصص    | ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾                                                                                                              | 38 | 56  |
| القصص    | ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١٧﴾                                                                                                                                            | 38 | 17  |
| النمل    | ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٣﴾                                                                                                                 | 38 | 93  |
| القصص    | ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ﴿٨٥﴾                                                                                                                                                       | 39 | 85  |
| العنكبوت | ﴿الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿٢﴾                                                                                                                                  | 39 | 2-1 |
| القصص    | ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ﴿٨٧﴾                                                                                                                                                                                                   | 39 | 87  |
| العنكبوت | ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يُتْرَكُوا﴾ ﴿١﴾                                                                                                                                                                                          | 39 | 1   |
| القصص    | ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿٨٨﴾                                                                                                                    | 39 | 88  |
| محمد     | ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾ ﴿٣١﴾                                                                                                                   | 40 | 31  |
| الحديد   | ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٢﴾ | 41 | 12  |
| المؤمنون | ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾                                                                                                                                               | 41 | 52  |
| الحج     | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾                                                                                                | 42 | 77  |

|          |                                                                                                                                     |       |            |
|----------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|------------|
| المؤمنون | ﴿الَّذِينَ تَكُنَّ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١٠٥)                                                 | 105   | 42         |
| المؤمنون | ﴿الَّذِينَ تَكُنَّ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١٠٥)                                                 | 105   | 42         |
| المؤمنون | ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾                                                                                     | 115   | 42         |
| المؤمنون | ﴿وَأَنْتَ حَيْرَ الرَّاحِمِينَ﴾ (١١٨)                                                                                               | 118   | 42         |
| المؤمنون | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥)                                                                                   | 5     | 42         |
| المؤمنون | ﴿فَمَنْ أَتَّبَعِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (٧)                                                                | 7     | 42، 43     |
| النور    | ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾                                                                                                          | 2     | 42         |
| النور    | ﴿وَنَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾                                                                            | 15    | 42         |
| النور    | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾                                                             | 23    | 42         |
| المؤمنون | ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥)                                                                                   | 5     | 43         |
| طه       | ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤)                         | 124   | 44         |
| طه       | ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ (١٣٥)                   | 135   | 44         |
| الانبياء | ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (١)                                                             | 1     | 44، 45، 46 |
| الانبياء | ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١)                                               | 51    | 44         |
| الانبياء | ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ (٨٢)                      | 82    | 44         |
| الانبياء | ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)               | 38-37 | 45         |
| الأنبياء | ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣٩) | 39    | 45         |
| الحج     | ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾                                                                                          | 1     | 45         |

|    |       |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |          |
|----|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| 45 | 2     | ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ <sup>(٢)</sup>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | الحج     |
| 45 | 5     | ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       | الحج     |
| 45 | 6     | ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ <sup>(٦)</sup>                                                                                                                                                                                                                                                                 | الحج     |
| 46 | 7     | ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ <sup>(٧)</sup>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | الشورى   |
| 46 | 97    | ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | الأنبياء |
| 46 | 2     | ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(١)</sup> يَوْمَ تَرَوُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ <sup>(٢)</sup>                                                                                                                    | الحج     |
| 46 | 7     | ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ <sup>(٧)</sup>                                                                                                                                                                                                                                                                              | الحج     |
| 46 | 57    | ﴿إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | العنكبوت |
| 46 | 37    | ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | الأنبياء |
| 46 | 38    | ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | الأنبياء |
| 47 | 5     | ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | الحج     |
| 47 | 4     | ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَحِدٍ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | الرعد    |
| 47 | 6     | ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | الحج     |
| 47 | 7     | ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ <sup>(٧)</sup>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | الشورى   |
| 50 | 22-20 | ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ <sup>(٢٠)</sup> كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ <sup>(٢١)</sup> لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ | المجادلة |

|        |     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |          |
|--------|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
|        |     | <p>أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |          |
| 50     | 4-1 | <p>﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<br/>         ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأَافِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾</p> | الحشر    |
| 51، 50 | 13  | <p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | الممتحنة |
| 50     | 22  | <p>﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | المجادلة |
| 51     | 60  | <p>﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | المائدة  |
| 51     | 78  | <p>﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | المائدة  |
| 53     | 21  | <p>﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | المجادلة |
| 53     | 2   | <p>﴿فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | الحشر    |
| 53     | 6   | <p>﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | الحشر    |
| 53     | 260 | <p>﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْخِ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | البقرة   |

|        |     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |          |
|--------|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| 57، 54 | 22  | ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾                                                                                                                                                                                                                 | المجادلة |
| 56     | 18  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾                                                                                                                                                                                                            | الحشر    |
| 59، 56 | 1   | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾                                                                                                                                                                                                                                                 | المتحنة  |
| 59     | 51  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴿٥١﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                                                             | المائدة  |
| 60     | 22  | ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                        | الحشر    |
| 60     | 4   | ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾                                                                                                                                                                            | المتحنة  |
| 61     | 12  | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَيعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ | المتحنة  |
| 61     | 1   | ﴿إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | المتحنة  |
| 61     | 4   | ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                         | الصف     |
| 63، 62 | 13  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                    | المتحنة  |
| 66     | 14  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾                         | الصف     |
| 66     | 3-2 | {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾}                                                                                                                                                                                                                                                           | الصف     |

|        |       |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |           |
|--------|-------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
| 67     | 14    | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ مَنِ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾                                                                                                                              | الصف      |
| 71، 67 | 5     | ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾                                                                                                 | الجمعة    |
| 75، 69 | 6     | ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾                                                                                                                                                                                                                                                        | الصف      |
| 75، 69 | 2     | ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾                                                                                                                                                                                                                                         | الجمعة    |
| 69     | 1     | ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                       | المنافقون |
| 72     | 23    | ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾                                                                                                                                                                                                                                        | الجانثية  |
| 72     | 175   | ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾                                                                                                                                                                                   | الأعراف   |
| 73     | 5     | ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْنِي لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾﴾                                                                                                      | الصف      |
| 73     | 5     | ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾﴾                                                                                                 | الجمعة    |
| 74     | 12-11 | ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَعِزُّ لَكُمْ دُيُوتَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ | الصف      |
| 74     | 4     | ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾                                                                                                                                                                                                                                  | الجمعة    |
| 77     | 11    | ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ                                                                                                                                                                                                                      | الجمعة    |

|            |     |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |           |
|------------|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|
|            |     | ﴿اللَّهُ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التَّجَرَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ ١١                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |           |
| 77         | 7   | ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                         | المنافقون |
| 81، 80     | 4   | ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٤                                                                                                                                                                                                                                                            | التغابن   |
| 81         | 2   | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ ٢                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | التغابن   |
| 81         | 145 | ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ١٤٥                                                                                                                                                                                                                                                                                        | النساء    |
| ٨٣، ٨٢، ٨٥ | 9   | ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٩                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | المنافقون |
| ٨٣، ٨٢، ٨٥ | 15  | ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ١٥                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | التغابن   |
| 84، 82     | 10  | ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠                                                                                                                                                                                                                                                                                                  | المنافقون |
| 85         | 14  | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٤                                                                                                                                                                                                  | التغابن   |
| 85         | 1   | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ..﴾                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | الطلاق    |
| 85         | 1   | ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | التغابن   |
| 87، 85     | 14  | ﴿إِنَّ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ ١٤                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | التغابن   |
| 88         | 1   | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِّنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ١ | الطلاق    |

|    |       |                                                                                                                                                                                                                                                               |         |
|----|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| 88 | 18-17 | ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ<br>وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧﴾ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ<br>الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾                                                                                  | التغابن |
| 89 | 16    | ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا﴾                                                                                                                                                                                  | التغابن |
| 89 | 16    | ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾                                                                                                                                                                                                                                 | التغابن |
| 89 | 1     | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ﴾                                                                                                                                                                                                                    | الطلاق  |
| 91 | 5     | ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَقْتُكَ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ<br>مُؤْمِنَاتٍ قَلِيلَاتٍ تَلْبِسْنَ عِلْدَاتٍ سَيِّحَاتٍ ثِيَابَ وَبَكَارًا﴾                                                                                           | التحريم |
| 91 | 12    | ﴿...لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ<br>بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾                                                                                                                                            | الطلاق  |
| 91 | 3     | ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ<br>اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ<br>أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ | التحريم |
| 95 | 1     | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ<br>وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾                                                                                                                              | الطلاق  |

- [./https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/187570](https://www.islamweb.net/ar/ramadan/article/187570)
- الادنروي، أحمد بن محمد، ت1033هـ، **طبقات المفسرين**، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السعودية، ط1.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت1270هـ. **روح المعاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية -بيروت. ط1، 1415هـ.
- الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي، (745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1420هـ.
- الباقلاني، محمد بن الطيب، (ت403هـ)، **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة- مصر. ط1.
- البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت256هـ) **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1، 1422هـ. كتاب الفتن. باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم. رقم الحديث: 3601.
- بسيوني، عرفة، **الفصل والوصل**، مكتبة الرسالة، القاهرة.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، (ت885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب، دار الكتاب الاسلامي. القاهرة د.ط، 1404.
- البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين. مكتبة المعارف، مصر. ط1 1408هـ.

- البوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل (ت696هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن. الرياض، ط1 1420هـ.
- الحضرمي، محمد بن عمر بن مبارك الحميري، ت930هـ. **حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار**، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج، جدة، ط1، 1419هـ.
- حميدة، طارق مصطفى محمد، **التناسب في سورة البقرة**، إشراف: حاتم جلال التميمي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، ط 1428هـ،
- حوى، سعيد، ت1409هـ. **الأساس في التفسير**. دار السلام، ط6، 1424هـ.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القصص القرآني**، دار القلم. دمشق، ط1، 1419هـ.
- الخزرجي، سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الأنصاري، مفتي المدينة، (ت74هـ)
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (ت748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، لبنان. 1385هـ.
- دراز، محمد بن عبد الله، ت 1377هـ. **النبأ العظيم**، تحقيق عبد الحميد الدخايني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د ط، 1426هـ.
- دراز، محمد عبد الله، (ت1377هـ). **مقدمة النبأ العظيم**، تحقيق عبد الحميد الدخايني، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2 1421هـ.
- الرازي، محمد فخر الدين، (ت606هـ)، **التفسير الكبير**، دار الفكر، ط1، 1401هـ.
- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد، ت1356هـ، **اعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1 1425هـ.

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق، ط2، 1418هـ.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان. ط1376هـ.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. ت1396هـ. الأعلام، تحقيق: أحمد عبيد. دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ط15.
- السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم عطا، دار الاعتصام، ط1396هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت911هـ). طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1394هـ.
- السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تحقيق: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، جدة- السعودية. ط1، 1426هـ.
- الشهرستاني، علي بن محمد بن وضاح ابو الحسن. منسوب إلى قرية شهربان الواقعة شرق بغداد، وإليها ينسب كثير من أهل العلم.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت1250هـ). فتح القدير. تحقيق يوسف الغوش، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 1250هـ.
- الصفدي، خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، بيروت: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط 1420هـ.

- العربي، محمد بن عبد الله ابو بكر، (ت543هـ)، سراج المريدين في سبيل الدين، تحقيق عبد الله التوراني، دار الحديث الكتانية، طنجة، ط1، 1439هـ.
- عكاوي، إنعام، معجم المفصل في علوم البلاغة ضمن سلسلة الخزانة اللغوية. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الثقفي، (ت708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ط، 1410هـ.
- فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. 1399هـ.
- الفراهي، عبد الحميد، (ت1349هـ)، دلائل النظام، المطبعة الحميدية، مصر، ط 1388هـ.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق عبد العظيم الشناوي. المكتبة العلمية - بيروت.
- القطان، مناع بن خليل، (ت 1420هـ)، مباحث علوم القرآن. المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط3، 1420هـ.
- قطب سيد ابراهيم حسين الشاربي. ت1385، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1430هـ. مجلد 1.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد بن راغب بن عبد الغني. (ت 1408). معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان. ط (- 140هـ).
- كحيل، أمانة جمال إسماعيل، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، رسالة ماجستير.
- كشك، عبد الحميد، (ت 1417هـ)، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، المجلد 6.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري. (ت261هـ) صحيح مسلم شرح النووي. تحقيق عصام الصبابي، حازم محمد، عماد عامر. دار الحديث، القاهرة، ط4 1422هـ. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي. رقم الحديث 1342.
- مسلم، صحيح مسلم.
- مسلم، مصطفى: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4.
- مشاهرة، مشهور موسى مشهور، دراسة بلاغية، التناسب القرآني للبقاعي، رسالة ماجستير، اشراف أبو علي، محمد بركات حمدي، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، المصدر قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية.
- منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان. ط3، 1414هـ.
- نزار أباطة ومحمد المالح، إتمام الاعلام، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1 1377هـ.

**An-Najah National University**

**Faculty of Graduate Studies**

# **The Relationship Between the Ends of Quranic Chapters and the Beginings of the Ones which Follow Applied Study on Part 28**

**By**

**Najlaa Raiq Abdul Aziz Al Nabulsi**

**Supervisors**

**Prof. Odeh Abdullah**

**Dr. Said Ibrahim Dwaikat**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements  
for the Degree of Master Fundamentals of Religion (Isul Al-deen),  
Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,  
Palestine.**

**2021**

**The Relationship Between the Ends of Quranic Chapters and the  
Beginnings of the Ones which Follow Applied Study on Part 28**

**By**

**Najlaa Raiq Abdul Aziz Al Nabulsi**

**Supervisors**

**Prof. Odeh Abdullah**

**Dr. Said Ibrahim Dwaikat**

**Abstract**

This thesis examines one of the Holy Qur'an topics, which is the relation between the beginning of a surah and the end of the previous surah, including an applied study on the twenty-eighth part of the Qur'an; where it contains the most necessary provisions for human life.

This study consists of three chapters, which are as conducted follows;

The study consists of three chapters and a conclusion; the first chapter deals with the meaning of interconnections in language and context, then mentions the importance of the interconnection study; considering it is one of the most important sciences that helps to understand what Allah wishes for us through His Holy Book, without falling into confusion or error. Then it illustrates its genesis and presents the previous Islamic scientists in a historical sequence from the oldest to the latest, and shows their role in highlighting this Islamic study.

The second chapter mentions the types of interconnection in the Holy Qur'an, such as the interconnection in every Surah individually, including the interconnection between the verse with the other verse, and the beginning with the end of the Surah, the linkages between two arbiters in

the verses, and between the name of the Surah and its content. In addition to the interconnection between two Surahs, as between the beginning of the Surah and the end of the previous Surah, the interconnection between the content of the Surah and the content of the previous one, the interconnection between the purpose of the Surah and the previous Surah, the overall interconnection between Surahs, and an indication that the Holy Qur'an is like one united entity, no verse is detached from the other verse, all of its parts are linked in some way.

As for the third chapter; it presents an applied study on the twenty-eighth part from the Qur'an, the linkage of each Surah's ending with the following Surah's beginning, this is applied from Surah Al-Mujadala to Surah At-Tahreem, and how is the relation between the end and beginning of Surahs is really deep to the point it seems that each part is like one verse that is not divided, it's like all the verses are in a garden secured by an immune wall and no one can break their bond.

As for the conclusion, it summarizes the most important findings reached by the researcher through this study.